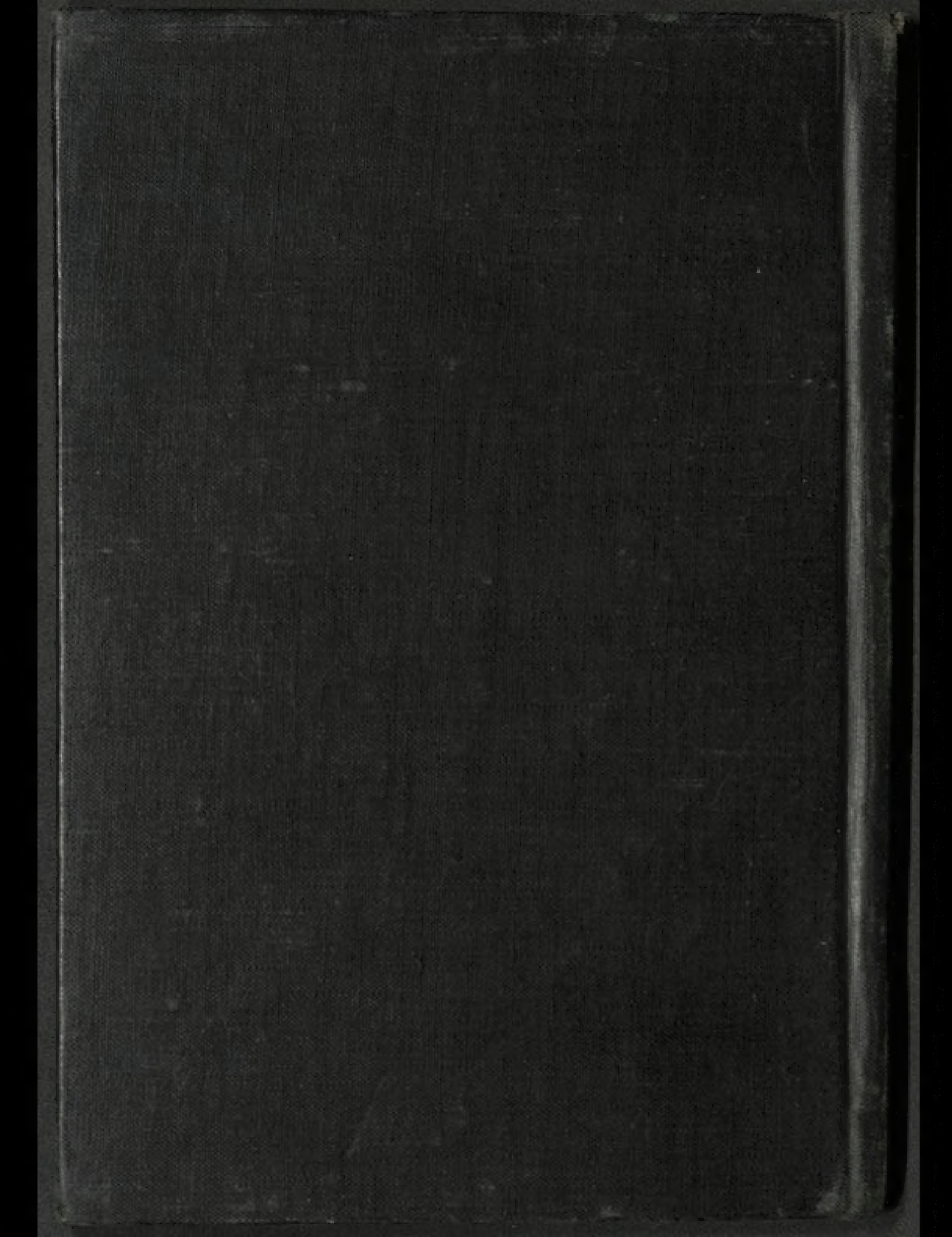




قوة الإرادة

تأليف

اوريسون سويت ماردن

معرب

بقلم

يوسف شربيرابي اللمع



كلمة الناشر

من الامور التي اجمع عليها المربون في هذا العصر، ضرورة الاعتناء بصقل ارادة الولد منذ نعومة اظفاره وتوجيهه توجيهاً صحيحاً قوياً يجعل منه مواطناً صالحاً ذا شخصية بارزة تثق بنفسها وتحمل الناس على الثقة بها .

والمرء مهما كان مركزه الاجتماعي والمالي في هذه الحياة يستطيع ان يجعل من نفسه، بواسطة قوة ارادته، قائداً لا مقوداً يفرض رأيه على الذين يحيطون به ويحملهم على اعتناق مبادئه والعمل تحت لوائه، لان الناس ينقادون للذي يستطيع ان يوحي لهم الثقة، بان ارادته اعلى من ارادتهم وان شخصيته اقوى من شخصيتهم .

وقد عمدت هيئة تحرير « الثقافة » منذ مباشرتها العمل في سبيل الطالب اللبناني على اتباع هذا التوجيه في كل ما عالجته من مواضيع .

ومما اقرته في الاونة الاخيرة، العمل على نشر بعض

المؤلفات التي تساهم في توجيه الطالب اللبناني توجيهاً وطنياً اخلاقياً صحيحاً .

فكان كتاب « قوة الارادة » باكورة هذه المنشورات. وكفى باجماع الصحف على اعتباره كتاب الموسم يوم صدور طبعته الاولى برهاناً ساطعاً على حسن الاختيار .

اديب صادر

مقدمة الطبعة الرابعة

نزف الى قراء العربية الطبعة الرابعة من كتاب « قوة الارادة » للكاتب الاميركي الكبير ، والخطيب الطائر الشهرة « اوريسون سويت ماردن » . ولا يحتاج « اوريسون ماردن » الى تعريف ٠ فهو العالم البحاثة الذي كتب عشرات الكتب والفصول الفلسفية والاجتماعية ، فترجمت جميعها الى كل اللغات الحية ، وقرأها الملايين من البشر بتلهف ولذة واعجاب ، واهتدى بما فيها الكثيرون الى طريق الرجولية والنجاح . ولقد عني بتعريب هذا الكتاب عن الانكليزية شقيقنا الطبيب الاثر يوسف شديد ابي اللمع . فنفدت طبعاته الثلاث الاولى بسرعة ، مما اهاب بطائفة كبرى من اصدقائنا المخلصين الى الالحاح علينا في تجديد طبعه .

وان النشء الجديد لفي حاجة الى مثل هذه الدروس ، تنمي فيه قوة الارادة ، وتحثه على اقتحام الحياة بجرأة وثقة واقدام ٠

لذلك يسعدنا ان نقدم الطبعة الرابعة الى النشء الجديد ، الذي يتوقف على ارادته القوية ، وعلى روحه الجريئة الوثابة ، تقدم الوطن ورقيه وفلاحه. بيروت في ٢٠ / ١ / ١٩٥١

توفيق شديد ابي اللمع

مقدمة الطبعة الاولى

لقد اصبح موضوع قوة الارادة في السنوات العشرين الاخيرة ، درساً علمياً صحيحاً ، وفرعاً هاماً من فروع الطب الحديث .

ومن اشهر الذين بحثوا وكتبوا فيه ، « اوريسون سويت ماردن » فقد بحثه بحثاً دقيقاً ، وكتب عنه الفصول الطوال والف فيه الكتب العديدة ، فاشتهر بهذا العلم ، واشتهر هذا العلم به .

لذلك اخترت من كتبه احسنها ، وهو كتاب « قوة الارادة » ، او كما اسماه هو حرفياً « الارادة الحديدية » وعربته بتصرف اضطررت اليه مجاراة لروح اللغة وايماناً بوجوب انتشار مثل هذه الدروس في لغتنا وفي بلادنا .

فمن نيويورك ، وعلى ضوء مشعل الحرية ، اقدم كتابي هذا لابناء وطني ، لابناء الشرق . هذا الشرق المظلم . هذا الشرق الذي يرجو ان يكون له بين جوقة الامم كيان حر ومستقبل باهر ، دون ان يكون له ارادة .

فان اكن احسنت بذلك صنعاً فحسبي رضى مواطني جزاء . والا اكون وضعت مقدمة لغيري من الادباء ، فيتممون ما بدأت به .

نيويورك في ١ / ١١ / ١٩٣٠

يوسف شديد ابي اللمع

اقوال بعض الادباء في الطبعة الاولى من الكتاب

قوة الارادة

كتاب العلامة

الدكتور فيليب حتي

مدير القسم الشرقي في جامعة برنستون الشهيرة

تلطف صديقي اخوكم الدكتور رئيف وقدم لي نسخة من معربكم – قوة الارادة – لصديقي القديم الدكتور ماردن ، فاسمحوا لي ان اهنئكم بهذه التحفة التي ابرزتموها للعالم العربي واحثكم على الاستمرار في هذا النوع من العمل . وكنت قد اطلعت على بعض فصول كتابكم في المجلة التجارية ولاحظت محافظتكم على الاصل مع مراعاة الدقة في التعبير والسهولة في البيان . فعسى الا تبخلوا علينا بتعريب غير هذا من مؤلفات – ماردن – مما تحتاج اليه اللغة العربية وابناؤها ويحث قومنا على النهوض والاستيقاظ ، ولا اعرف شيئاً افضل من كتابات هذا الرجل . وربما لم يكن من لغة في الدنيا

فقيرة فقر العربية بهذه الابحاث .

لما كنت طالباً في الجامعة الاميركية تعرفت للمرة الاولى الى كتابات ماردن الذي كان يحرر الرئيسيات في مجلة (Success) وكنت اشعر بتجدد في القوى وانتعاش في الروح كلما طالعت رئيسية له . وبعد ان استقرت بي القدم في نيويورك زرته مراراً في مكتبه ودعوته مرة ليتكلم في جمعية التلامذة الاجانب في جامعة كولومبيا . واستأذنته بترجمة شيء من كتبه اسوة باللغات الفرنسية والالمانية والايطالية والروسية واليابانية التي كانت ترجمت بعض مؤلفاته اليها . ولكن اهتمامي بالدروس التاريخية حال دون تحقيق هذه الامنية .

عسى الا تحرمني الظروف من التعرف اليكم شخصياً مع اني اشعر بمعرفتكم تماماً لان رجلاً تستهويه كتابات ماردن هو ولا شك رجل شعوره لا يبعد عن شعوري .

فيلب حتي

من كتاب

الاستاذ سلوم مكرزل

صاحب جريدة الهدى الكبرى

. . . اذا صدقت الصحافة نحو ضميرها فيجب ان تقرظ كتاب « قوة الارادة » بانه من انفس الكتب الصادرة باللغة العربية، ان بموضوعه او حسن اختيار معربه، وسلاسة عبارته « وقد قدمت نسخة منه الى سيادة المطران ابي حطب ، فكان هو ، وجبران ، وعبد المسيح حداد ، وايليا ابي ماضي ، وسائر اعضاء الرابطة القلمية من المعجبين جداً بهذه التحفة الادبية من كل وجه وستحقق انت كلامي بنفسك .

سلوم مكرزل

من مقال لشاعر العرب

الاستاذ بشارة الخوري

في جريدة البرق

« ان الارادة هي سر النجاح ، والنجاح هو غاية الوجود »

« القوة لا تعد قوة الا اذا تجمعت في نقطة واحدة او شكل معلوم »

هذه الحكم وكثير سواها « لاوريسون سويت ماردن » عربها حضرة الامير يوسف ابي اللمع الاديب الصحافي . لقد عرف الشرقي – وهو منه – ضعيف الارادة كثير القول قليل العمل فعرب له درساً مستفيضاً في تقوية الارادة ، فكان حاذقاً كاخيه الطبيب الامير رئيف في تصوير الامراض والعلل .

ان الفرق بين الاثنين هو ان الاول صور علل النفس وصور الثاني علل الجسد .

*

من مقال

للاستاذ رامز سركيس

صاحب جريدة لسان الحال

لقد نقصنا نحن اللبنانيين المشهورين بالذكاء والفطنة شيء هو قوة الارادة .

وقد بذلت الشعوب الانجلوسكسونية اهتماماً لتنشيط قوة الارادة في افرادها ولها في ذلك تآليف عديدة .

من هذه التآليف كتاب وضعه المؤلف الاميركي الشهير «اوريسون ماردن» وعربه الكاتب المجيد الامير يوسف شديداني اللمع . فكان المعرب بعمله قد اتحف امته خير تحفة تفيدها في نهضتها وحسبنا وصفاً لما لهذا الكتاب من جزيل الفائدة ان نقدم انموذجاً عنه، القطعة التالية الآتية وموضعها «التصميم». ففيها دليل جلي بليغ على قيمة الكتاب وكله يحتوي على مثل هذه النفائس التي تفتقر لمثلها مكاتب العرب .

من مقال :

للاستاذ كاظم الداغستاني

في جريدة الفيحاء

قوة الارادة تأليف (اوريسون سويت ماردن) تعريب الامير يوسف شديد ابي اللمع

يحتوي على مواضيع هامة يجدر بكل فرد من ابناء اللغة العربية الاطلاع عليها لما فيها من الحث على قوة الارادة وبيان ما لها من الفوائد ، بتمرين الفكر . وقد ايد المؤلف ذلك كله بالبراهين القاطعة واجاد المعرب بتعريبه .

وان القارىء ليشعر وهو يطالع فصول الكتاب برجفة من الحماسة تسري في عروقه ، وبعاطفة من القوة تتسرب الى روحه .

من مقال :

للاستاذ يوسف غانم

في جريدة الارز

« قوة الارادة »

كتـاب وضعه الـكاتب الاميركي « اوريسون سويت ماردن » معرب بيراعة الـكاتب المفـكر الامير يوسف شديد ابي اللمع، تصفحته صفحة صفحة ولم اكد آتي على آخر صفحاته حتى هببت من اغفائي وحسبت نفسي اغنى من النعمان بعصافيره واحسست ان قد تفرع عن ذاتيتي الضعيفة ذاتيات عديدة كل منها تقوى على سحق جيش لجب من الاخطار والمشاق واصبحت عيوفاً للضعف والتردد والاحجام .

فـكتاب قوة الارادة بحر يفيض وندوة تستغذي منها الادمغة الخاملة وتتقوى به الارادة الضعيفة .

هذا كتاب حري بالدرس والانصاف فالاحرى بـكل اديب حفظه على منضدته . لانه حجة ومحجة تستقي منهـا الادمغة المترددة والنفوس الجازعة .

بعض ما قيل في قوة الارادة

اني اعرف ان الماس يقطع الماس ولكنني لا اعرف شيئاً يقطع قوة الارادة
كونفوشيوس

سأل برهما القوة قائلاً : من هو اقوى مني ، فاجابت : من كان اقوى ارادة منك
هوغو

اعط المرء قوة الارادة والق به حيث شئت تتفتح في وجهه الابواب وتنفسح امامه السبل ويسير وراء الجاه والغنى
امرسن

الطموح ، ان يكون الانسان عظيما في عيني نفسه . فاذا اردت النجاح فكن كبيراً بارادتك كما انت كبير في فكرك
شكسبير

قد يستطيع الفرد معاكسة المجاري والرياح . وتعجز الجماعات والامم عن معاكسة ارادة الفرد
كابن

اوريسون سويت ماردن (١)

العالم الاجتماعي الخطيب ، اشهر من كتب في المواضيع الاخلاقية في الولايات المتحدة .

ولد في مدينة تارنتون من مقاطعة نيوهمشر سنة ١٨٤٨ وعرف منذ حداثته بصلابة الرأي والطموح الى الاستقلال الذاتي ، والميل الى الخطابة ، وكان في الالعاب ومقاعد الدرس ، المتفوق على رفاقه من الطلبة .

وبعد ان نال شهادة معلم علوم من جامعة بوسطن تخصص في فن الخطابة ونال شهادة الشرف والامتياز ، ودرس بعدها الحقوق . ثم انشأ مجلة (Success) - النجاح - وتولى رئاسة تحريرها .

(1) Orison Sweet Marden

واصدر كتابه الاول — الى الامـام — فاحدث ضجة ادبية عالمية ونفدت نسخه بسرعة غريبة ، ثم اصدر في السنة نفسها كتابه الثاني « كيف تبلغ النجاح » فكان لكتاباته دوي عظيم بين قراء اللغة الانكليزية وتأثير ظاهر على عقلية قارئيه ، ومنحته جـامعة هرفورد سنة ١٨٨٢ لقب دكتور في الفلسفة .

وتابع نشر تآليفه ، فبلغت اثني وخمسين مؤلفاً خلا الخطب والمحاضرات التي كان يلقيها في مختلف جهات الولايات المتحدة ، وتوفي عزباً سنة ١٩٢٤ .

وترجمت مؤلفاته لاكثر من عشرين لغة حية ، لانها من ابلغ ما كتب في تقوية الارادة وتقويم الاخـلاق وتسهيل الصعاب ووضعتها الجامعات والمدارس بين ايدي الطلبـة لتأكدها من ان الامة التي لا تقوي الارادة في عقول احداثها ولا تقوم اخلاقهم ، لا تجد لها مكاناً تحت الشمس .

الفصل الاول

قوة الارادة

قـال « امرسن » « قوةُ الارادة سرُّ النجاح ، والنجاح غاية الوجود » ويجب ألاَّ يستغرب هذا القول او يُحمل على المبالغة والغلو ، لان الاخلاق الراقية عبارة عن الارادة السامية ، كما قال « ستوارت ميل » ، والارادة السامية غاية الخالق من الوجود .

اما في ما له صلة بنجاح المرء او فشله على هذه البسيطة ، فترقيةُ الارادة وتقويتُها هي العـامل الاقوى في النجاح او الفشل ، ولا يستطيع المرء ان

يحدد تماماً ما هو ممكن مع قوة الارادة .

فهي قسم من قوة الخالق ظهرت باجلى معانيها في قوله : « ليكن نور » . وللمرء نصيبه من هذه القوة . ومقررات التاريخ لم تكن سوى تصميم الافراد وثباتهم .

ان قوة ارادة « هانيبال » ، والاسكندر ، ونابوليون ، وكرنت ، ووشنطن ، وغيرهم من رجال التاريخ هي التي خلدت اسماءهم .

لقد كان وقف الارض عن دورانها ، والمد عن تدفقه ، اسهل من تحويل احدهم عن تصميمه وقوة ارادته .

ان عدداً كبيراً من رجال التاريخ لم يفشلوا ، على ما اشتهروا به من شجاعة وحنكة وحكمة وذكاء ، الا بسبب ترددهم وضعف ارادتهم .

ومن المحال كما يقول « شَرْمَنْ » ، ان ندخل معترك الحياة ، ونرجو الفوز فيها ، دون انصباب على تمرين الارادة وتقويتها فينا ، مستهدفين المنهج السَّوِيّ . فعلى الشبيبة الطموح الى التقدم والفوز ان تسعى في هذا السبيل ، سبيل تقوية الارادة . وأَيُّ برهان على ما للتصميم والارادة من القوة انصع من القصة التالية : هي قصة سباق في الالعاب الرياضية ، كان الفائز فيه فلاحاً يونانياً يدعى « سوتيروس . »

ان «سوتيروس» هذا لم يكن ، بالطبع ، من الخاصة المعروفين ، لذلك لم ترافقه في ذهابه الى السباق ، الفخفخة والعظمة اللتان ترافقان مشاهير الفن . ولكنه ترك مركزه وراء سكة الفلاحة بكل بساطة ليجعل امته اليونانية رابحة على جميع امم الارض في ذلك اليوم العظيم .

كل ما كان يُعرف عنه أَنَّهُ رجل سريع الجري ،

قوي الارادة ، واعتماداً على ذلك سجّل اسمه في عداد المتسابقين .

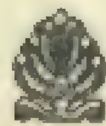
حين برح بيته في « اماروسي » قال له والده : «سوتيروس» !... يجب ان تعود ظافراً » فبرقت أسارير الفتى لدى سماعه هذه الكلمات ، بريقاً جعل والده يتيقن فوزه ، وهذا اليقين أهاب به ان يذهب الى مضمار السباق ليرى « سوتيروس » ظافراً فائزاً .

لم يكن بين الجم الغفير من يعرف الرجل الشيخ وبناته الثلاث الذين كانوا يزاحمون الجمهور المحتشد لينظروا السباق . الا انه حين سكنت حركة المجتمعين وانقطعت انفاسهم وترامت عيونهم تنظر الى المتسابقين ، وقد قاربوا نهاية السباق ، رأى الرجل الشيخ ، بقلب خافق وعينين تغشاهما الدموع ، ابنه «سوتيروس» ظافراً يسير في مقدمة العدائين .

وما ان انتهى السباق وفاز « سوتيروس » حتى علت ضجة القوم بهتاف الحماسة والفخر ، واحاطت به الجموع مهنئة مهللة وهي لا تعرف كيف تغدق عليه النعوت والالقاب . وكانت السيدات يرشقنه بالعطور والازهار وينزعن حلاهن ويقدمنها له . وتقدم عظماء المملكة وامراؤها يصافحونه . وحياه الملك التحية العسكرية . لكن « سوتيروس » كان يطمح الى غير ذلك المديح .

مر بين تلك الجموع المتألبة من كل صقع وصوب ... مر من امام الملك والامراء والقادة والعظماء ، وهو يجيل نظره فيهم ، الى ان وقعت عيناه على عيني رجل شيخ امطرت رأسه السنون ثلجاً وقوست ظهره الايام كبراً ، ورصعت وجنتيه الدموع لؤلؤاً ، وهو يرتجف لهفة وحناناً ، ويزاحم الجموع متقدماً الى الامام ، فاسرع اليه ، وبينما كان

ذلك الشيخ الجليل يفتح ذراعيه ليضمه الى صدره قال له « سوتيروس » « ها انذا يا ابتاه . قد اطعت !؟



الفصل الثاني

تمرين الفكر

كما تحتاج عضلات الجسد الى التمرين وتقوى به ، كذلك يحتاج الفكر اليه . ولا يتم ذلك بغير العناء الكثير والصبر العظيم . وقد تمر الايام ، والاسابيع ، والشهور ، قبل ان يتمكن المرء من حصر قوة فكره في نقطة واحدة حصراً تاماً ، وقد تتفاوت هذه المدة بتفاوت قوة الارادة في الافراد ، ولكن التمكن من ذلك يوازي جميع ما يبذل من جهد وعناء في سبيله .

— قال « هكسلي » : ان اعظم امثولة يقتبسها المرء ، هي ان يعمل حين يجب عليه العمل ، سواء اراد ذلك ام ابى وانها لاول امثولة على المرء ان يتعلمها . ومهما طالت مدة اختباراته في الحياة ، فقد تكون الامثولة الاخيرة هي التي يستطيع اتقانها .

ففي حفظها والعمل بها ، تتمكن من الاتقان والسرعة في العمل .

عندما سئل « هنري بوشر » ، وهو احد الذين اشتهروا بالدقة والاتقان والسرعة . كيف يتمكن من ذلك ، ويظل لديه متسعاً من الوقت قال :

« انني اشتغل اقل من سواي ، انما الفرق بيننا انهم يعملون عملهم ثلاث مرات : مرة في التأمل في كيف يجب ان يعملوا ، ومرة في ما اذا كان يجب ان يباشروا فوراً بالعمل ، ومرة في مراجعة ما عملوه .

CE
ABDOK.

بينما انا اعمل عملي مرة واحدة، ولكنني اعمله بدقة وبدون تردد، وليس ذلك بمستطاع الا متى قدر المرء على حصر قوة فكره في نقطة واحدة .»

ان جميع الثقات المفكرين يرون ان نجاح عظماء الرجال، انما نتج بفضل تمكنهم من حصر تفكيرهم في النقطة التي يعملون فيها ، وقوة الارادة في الافراد اشبه بخزان الماء ، تتجمع فيه القوة لتصب على آلات الاعمال ، فاذا كان الخزان يرشح ، والماء يتسرب من جوانبه ، ضعفت القوة الدافعة ، المحركة الآلة ، وضعفت بذلك قوة العمل .

وهكذا الافكار المتشتتة بمواضيع عديدة بوقت واحد ، فهي كالخزان الذي يرشح ، تحول دون اتمام العمل بالسرعة والدقة اللازمتين . فالرجل القوي الارادة هو من يجمع قوة فكره في خزان العقل ويصبها بقوتها على دولاب العمل الذي يعمله .

والرجل الذي لايبدأ، في اول ادوار الحياة، بجمع قوة عقله وارادته، وصبها كلها في طريق واحد، قلما يؤمل نجاحه في معترك الحياة.

ان فسحة الحياة اقصر من ان تتجزأ في شتى المراجع، وقلما يوجد في تاريخ الكون من الافراد من امتازوا، الانفر يسير، باكثر من امر واحد. هؤلاء هم انصاف الآلهة المختارون. فبقدر ما يكون المرء في حصر قوة فكره وارادته في عمل واحد بقدر ما يضمن الفوز في الحياة، لان القوة تظل ضئيلة، الا اذا تجمعت في نقطة محدودة، او شكل معلوم. والرجل الفائز هو من تمكن من ذلك. لان النجاح ليس بما يعمله المرء، ولكنه بالثبات على العمل واتقانه. ولا سبيل لهذا الثبات والاتقان الا اذا استطاعت قوة الارادة احتمال المصاعب

والصبر على المكاره ·

ان المقدرة لا تفيد الا اذا كانت هنالك ارادة قوية ، لان الرجل المتوسط العقل ، القوي الارادة، الثابت في قصده، يفوز في مضمار الحياة على اللوذعي، الضعيف الارادة ، المتردد في امره ·

وكما انه لا يمكن للمرء ان يصير سباحا دون ان يمارس السباحة، ولا سريع الجري دون ان يمارس الركض ، هكذا لا يقدر على امتلاك قوة الارادة الا بتمرين نفسه وتعويدها ذلك ·

لدى فريق كبير من الناس ، الارادة والقوة لمباشرة اصعب الامور، ولكن الجلد يخونهم، والشجاعة تعوزهم، فيتلكأون عن المواظبة، ويتقاعسون لدى اقل العراقيل التي تعترضهم ، ويعجزون عن اتمام ما بدأوا به ، وما ذلك الا من ضعف ارادتهم ·

فالطامح الى النجاح ، الراغب في التقدم ،

عليه اولا ان يرسم الخطة التي يجب عليه انتهاجها بتأن وامعان وتدقيق ، وان يسير في سبيل اتمامها بارادة قوية وثبات اكيد غير ملتفت الى ما يعترضه من المصاعب والمشاق ، كما قال «توماس ستار كنك»:

« ان اول امثولة اقتبستها في تقوية الارادة والثبات ، كانت من احراج كاليفورنيا . تلك الاشجار الباسقة التي اثرت في اشد تأثير كون الجبال ، كانت قد اعطتها حديدها وقواها ، والاودية ترابها ، والغيوم ماءها وثلجها ، وكانت مئات الفصول قد سكبت في جزوعها الحياة والثبات » .

لذلك لا يمكن لشاب طموح ان يرتقي ويصعد سلم النجاح والفوز الا اذا ازدخر من قوة الارادة ، والمعرفة ، والتصميم ، ما يقدر ان يلتجيء اليه ويعول عليه .

قال احد المشاهير العلماء : «لو كان لي من العمر

عشرين ربيعاً ولم يكن لي من الحياة الباقية الا عشر سنين، لصرفت التسع الاولى، اجمع فيها الثبات، والقوة، والارادة، استعداداً للسنة العاشرة. »

لا يوجد كلمة في معاجم اللغات، اية كانت، تفوق سواها من الكلام مثل كلمة « اقدر » فهي تفسر القوة، والثبات، والاعتماد على النفس، وتفوق الشخصية.

ان هذه الكلمة تقع في الاذن موقعاً، تتحرك له اوتار القلب، وتصف قائلها بالقوة والعظمة. وتنيل الانتصار على الصعاب، والفوز لدى القنوط، والدقة في الوعد، والقوة على الاتمام. انها علامة الحياة كما ان السكوت دليل الجمود، والجمود دليل الموت. ومن لا يتقدم يتأخر، وعدم التقدم هو ابتداء التأخر. وسر الحياة هو الاتمام، ولا اتمام دون ارادة.

الفصل الثالث

اساس النجاح

ان اظهر الفوارق بين النجاح والخيبة ، هي الفوارق العقلية ، لان ما يفكر فيه المرء يقرر على الغالب مصيره . هذه هي القاعدة الثابتة سواء أفي الاشغال ، او اية خطة كانت من خطط الحياة .

حينما يحول المرء قوة فكره كلها نحو غاية معلومة ، ويسعى للوصول اليها بكل قواه ، لا بد له من ان ينال مطلبه ، وبخلاف ذلك ، اذا ما شتت افكاره بطرق متشعبة وبدون ما توطيد او عزم ،

فالنتيجة لا محالة ، عكس ما يرجو .

خذ لك مثلاً :

رجلان من رجال الاعمال ، يعمل احدهما سحابة نهاره بدون ما نتيجة ، ومـا ذلك الا لانه لم يضع لنفسه خطة يسير عليها ، ويضع الثاني خطة نهاره لا يتحول عنها ، فيصل الى غايته حـالة كونه اقل من الاول ادوا كاً وعزماً .

وضع الفتى الاميركي «جمس كلارك » وهو من الطبقة الفقيرة وعامل خـامل في احد المصارف ، رسم البيت الذي وطـد العزم ان يكـون له في مستقبل الايام ، وضعه بكل دقائقه ، حتى الرياش ، وانصب على عمله بدقة ونشاط ، وبدون ما تردد ، فما بلغ الخامسة والثلاثين من سنيه حتى كان رئيس المصرف الذي ابتدأ عاملاً فيه ، ومديراً لعشرات غيره وصاحب القصر الذي تصوره وهو فتى .

فعلى طالب النجاح في هذه الحياة ، اعتبار الدروس الآتية :

١ — ان الفكر هو القوة الحقيقية في تقرير مستقبلك ، لان كل خطة او قصد او عمل ، يجب ان يتقرر في الفكر اولا .

انك في قولك عن اي عمل كان .. سوف افكر فيه . تبرهن على ان في داخلك قوة تسير مقدرات حياتك ، فبقدر ما تدفع هذه القوة في السبيل القويم ، وبدون ما تشتت او تردد يأتي فوزك كما تريد .

٢ — راقب بدقة وامعان ، شخصية اي رجل ناجح في محيطك وانعم النظر في اجراآته وعاداته ، فتجد ان فكره كان دوماً متجهاً نحو خطة معلومة في الحياة ، وكان على اعتقاد ثابت وثقة من نفسه تؤكد له بلوغ مطلبه ، واعلم ان في قدرتك ان

تتحكم بهذه القوة وتخضعها لخدمتك .

٣ ـ ان بلوغ الهدف الذي تتوخاه يتوقف على قدر ما تنمي قوة التفكير فيك ، وتسيرها في السبيل السوي ، فمتى ايقنت وجود هذه القوة ودفعتها بجرأة وحزم تأكدت النجاح .

٤ ـ كرس بضع دقائق كل يوم لدرس هذه الامثولات ، لان الفكر يلتقط الافكار الصالحة والطالحة على السواء ، فكلما قدرت ان تنتزع منك الخوف والتردد والكسل ، غرست موضعها ، الحزم والنشاط وقوة الارادة .

٥ ـ لا تنس ان تظهر دوماً بمظهر الواثق من نفسه ، غير المتردد في امره ، لان الافكار كالازهار والاثمار تنمو وتنضج بالتعهد والعناية ، واذا كان العقل حقل خصيب يمكنك ان تجتني منه ، عوض الخيبة ،

اثمار الفوز والنجاح .

٦ ــ القواعد الرئيسية لقوة التفكير اربع :

اولا : الحديث .

ثانياً : المطالعة .

ثالثاً : المعشر .

رابعاً : طريقة التحكم في قوة الفكر .

الحديث ــ انتق موضوعاً ونمقه بالفاظ مستحبة، واذا صادفت ثرثاراً حاول ان تغير الحديث الى ما يلذ ويفيد .

المطالعة ــ دع يتناولك كتاباً يثير فيك الهمة والنشاط والاعتماد على النفس ، ولتكن مطالعتك محصورة دائماً بكتب مفيدة ، قليلة العدد .

اقرأ بصوت عال ، ولتكن نبرات صوتك متناسقة وروح الكاتب ، فبذلك تعتاد ان تعطي حديثك قوة الاقناع .

المعشر ـ كثيراً ما تكتسب من عشرائك عن غير قصد، طرق حديثهم وسلوكهم وعـاداتهم، لذلك كان من الخطورة بمكان ان تعتني باختيارهم، وان لا تعيش في اخيلة الماضي، بـل تجتنب من اختباراته العثار في المستقبل.

التحكم بقوة الفكر ـ لا تسمح ان يدخل فكرك الا ما كان مقوياً فيك روح الشجـاعة والامل والثبات والعمل. بذلك تقوى عـلى روح الخـمول والخوف والتردد وتتمكن من النظر الى المستقبل نظرة صائبة.

ان « اندرو كرنجي » احد ملوك المال والاحسان في العالم، ابتدأ عمله في براتب تافه ـ دولارين ـ ونصف في الاسبوع، ولم يمض عليـه اليسير من الزمن حتى نظر بعين فكره قرب العصر الفولاذي، وكان باجتهاده وصبره واقتصاده قد جمع مبلغاً من

المال اخذ يضـارب به مضاربة رابحة ، حتى اصبح من اغنى اغنياء العـالم واشهر محسنيه .

لذلك نرى ان التفكير الصحيح يؤدي حتماً الى العمل الناجح ، فمن له القوة المفكرة عليه ان يفسح لها مجال التفكير ، لان العالم بحاجة مستمرة الى رجل الفكر المنتج . فاذا كان لديك ذلك، فالعالم بحاجة اليك .

الفصل الرابع

احكام المقدرات

يزعم فريق كبير من الناس ان للمقدرات تاثيراً عجيباً على نجاح الافراد ، على ان الحقيقة هي ان المقدرات ليست الا الارادة القوية في اغتنام الفرص والتصميم ، على عدد غير يسير من الناس ، فينجح فيها احدهم ، ويخيب الاخر ، وما ذلك الا للفرق الكائن في الافراد ، بين ذي الارادة القوية والتصميم ، وذي الضعف والتردد .

ان قوة الارادة بمعناها المتسع الصحيح ، ليست

سوى النشاط والطموح .

انها الاعتماد على النفس وقوة الاعتقاد الذاتي ، وهي دليل الاخلاق السامية والمبادىء الشريفة . وما الحياة حياة الا بذلك . لان الحياة الحقيقية ، هي الطموح الى الكمال ، والا فهي الضعف والخمول . فواجب المرء الاول نحو نفسه ، هو ان يحمل الناس على الاعتقاد فيه انه مركب من اكثر من طين وماء . – ان فيه فولاذاً – لان الرجال الذين سجلوا اسماءهم على صفحات التاريخ ، هم الذين كانوا يفكرون ويقررون ويعملون بكل دقة وثبات ، وبدون تردد واهمال .

يكاد لا يوجد شيء غير ممكن لدى الرجل الذي يقدر ان يقرن الى ارادته ، الذكاء والثبات والحزم ، لان قوة الارادة في الرجل الذكي ، كالبارود المحشو في انبوب البندقية ، فهي تضاعف

قوة الذكاء فيه مئات المرات، والبارود، اذا ما اشعل في الخلاء لا يسمع له دوي قوي او تأثير عظيم، اما اذا اطلق من البندقية فانه يقذف القنبلة الحادّة الى مسافة بعيدة حيث تترك اثراً ظاهراً.

والرجال ثلاثة : الرجل الذي يريد.

والرجل الذي لا يريد.

والرجل الذي لا يقدر.

فالاول يتمم كل شيء، والثاني يماكس كل شيء، والثالث يقصر في كل شيء..

وشواطيء السعادة كما قال « فوستر » مغطاة ببقايا الاذكياء الذين نقصتهم الشجاعة والارادة والثبات، وقد فشلوا امام من هم اقل ذكاء منهم ولكنهم اقوى ارادة.

لذلك لو سئلت عن سبب اخفاق كثير من الرجال الذين ابتدأوا بامال كبار وخابوا، اقول

بدون تردد او احجام : لقد كانت تنقصهم قوة الارادة ، لان الذكا، بدون ارادة قوية كالمحرك بدون قوة .

ان الارادة ، في هيكل المرء الاجتماعي ، هي السلسلة الفقرية .

هي البخار الذي يدفع الآلة الى تسيير القوة في الطريق التي يريدها .

انها الطريق الوحيدة التي توصل الفرد الى المطمح الذي يرغب فيه ، لان من يقدر ان يجزم بما يريد ، ويثبت في جزمه ، يصل حتما الى الهدف الذي يقصده ، مهما قام في سبيله من العقبات والمصاعب . والمرء في هذه الحياة لا يقدر ان يكون ساكناً ، فاما ان يكون دافعاً او مدفوعاً . فالدافعون هم العظماء اصحاب الارادة القوية ، والمدفوعون هم

العامة ، الضعفاء ، المترددون في طلب ما يريدون .

من اشهر ما قال « بنجمن جنصن » :

حينما ارغب في غاية ، فانا كابرة الخياط في الثوب ادخل فيه بكليتي .

ويقرب من ذلك ما قاله « ريشليو » :

حينما اروم قصداً اندفع بكليتي الى تحقيقه ، مذللاً امامي كل عقبة مهما صعبت ، ومهما كانت نتيجة اندفاعي .

وكان مستشار « روتشليد » المالي ، يقول :

متى قررت عملاً وتثبت من صحته ، اسعى لاقامه ، دون ما تردد ، مهما كانت الصعوبات او النتيجة .»

وكانت الامثولة الدائمة ، التي تلقى على اولاد «غلادستون» هي ان يتمموا ما ابتدأوا به ، بصرف النظر عما تكون النتيجة ، لان عاقبة التردد ، أشر من السرعة .

وقد قال « فالنت هام » :

« من يرمي يصب الهدف احياناً ، اما الذي لا يرمي فلا يمكن ان يصيب مطلقاً » والتردد اشبه بنوبة البرداء ، تؤثر بالجسم كله وليس بذاك او ذلك العضو فحسب .

ان الرجل المتردد ، الرجل الذي يقدم ثم يحجم ، الحاسب للقدر ، والخائف من نتائج الامور ، المتشائم من بعض الاشياء العرضية ، والطالب النصيحة من اي كان ، والتابع نصيحة اي كان ، هو الذي لا يقدر في حياته ، ان يتم امراً . ولكن الرجل الجريء المقدام المثابر على الامور ، غير الناظر الا الى بلوغ غايته ، هو الرجل الذي يصل الى مطمحه ويملك اعجاب الناس .

والفرص من طبيعتها ، النفور والابتعاد ، تمر سراعاً ولا يمكن لغير الرجل الحازم ان يمتلك ناصيتها .

والثبات والتصميم، هما اللذان يرفعان بالجري-
المفكر المقدام الى قمة النجاح وأوج الفلاح .

لم ينتظر عظماء الرجال الفرص ، لتقف وتعرض نفسها عليهم ، هم الذين قبضوا عليها وهي مسرعة امامهم ، وسخروها لقضاء اغراضهم ومطامعهم. والرجل الذي يضع خطته بعد الدرس والتفكير الكافيين، ويسعى لاتمامها، غير متلفت الى ما قد يعترضه او يقف في وجهه، بل يحصر كل همه بالوصول اليها ، هو ذلك الذي ينال ما يصبو اليه .

الفصل الخامس

القوة الداخلية

في كل فرد، يقـول «ميلس»، قوة داخلية، ربما لا يشعر بها، ولكنها، على كل حال، موجودة فيه.

كثيراً ما يكون سبب خمول ذكرنا في العالم، وعدم نيلنا النجاح والشهرة، اهمالنا اظهـار هذه القوة التي تدل على قدر نفوسنا ومقدرتنا، اذ قلما يوجد فرد في العالم لا يذكر، على الاقل، قصة ولد واحد ولد بالفقر والعوز، ولكنه اظهر في حداثته رغبة وطموحاً للوصول الى غاية عالية، فاذا قويت هـذه الرغبة مع السنين، وتحولت الى ارادة قوية

وتصميم اكيد ، يرى الطريق تعبدت امامه والارادة والتصميم اوجدا احوالا كانت غير منظورة منه ، سهلت له بلوغ تلك الغاية . وكثير من هؤلاء المشاهير يقولون :

انهم حينما كانوا يحلمون ببلوغ امانيهم وتحقيق مطامحهم ، كانوا يتصورون جبالا من الصعوبات والعقبات تعترضهم ، وما ان حولوا تلك الاحلام الى ارادة وتصميم ، حتى تحولت تلك الصعوبات ، وسهلت امامهم طرق الوصول .

جرد المرء عن الاعتقاد بنفسه والتصميم في ارادته ، يظل العوبة في ايدي المصادفات والبيئة واسير الاحوال والاوهام ، لان الخوف المسبب عن عدم الاعتقاد بالنفس هو الد اعداء المرء . والرجل الحازم هو الذي يطرد من فكره هذا الوهم ، وينزع عنه روح الشك بعدم المقدرة ، ويتأكد ، عوضاً

عن ذلك ، ان الخالق اوجد فيه قوة تمكنه من مصارعة الحياة ، والتغلب على كل ما فيها من المصاعب.

ان النفوس العالية هي التي تكمن فيها روح الشجاعة والاقدام ، والاعتقاد بقدرتها على الاتمام.

ان العالم يأخذنا بما نثمن به نفوسنا ، ويؤمن بالرجل الذي يؤمن بنفسه ، ولكنه لا يحترم الرجل المحجم المتردد ، الرجل الذي لا يثق بقدرته ولا برأيه ، الرجل الذي يطلب دوماً نصيحة الاخرين ويجبن عن اتمام خططه.

والرجل الذي يعتقد بنفسه ، ويجزم بعمله ، ويعتبر انه اهلاً لمجابهة الحوادث ، قادراً على اتمام ما باشره ، هو الذي يكتسب ثقة اخوانه في البشرية ومحبتهم ، ذلك لانه جريء لا يجبن وجسور لا يتردد.

ان الرجال الذين مثلوا اعظم الادوار في العالم

كانوا رجالا قويي الارادة ، مقدرين قدر نفوسهم ، لهم الجرأة لينسحبوا من جمهرة الناس ويخطوا لهم طريقاً يقودوا من هم دونهم فيها . انهم لم يخشوا ان يكونوا قواداً .

ما يزال دوماً في المعترك الانساني ، مجالا للرجل الطموح ، والرجل الذي يريد العلاء يجب الا يكون ذكياً فحسب ، بل جسوراً مقداماً ، لان الذي ينوء بعمل ما ، وهو على شك في مقدرته ، قلما ينجح .

ومن الخطأ الفاضح اتكالنا على غيرنا ، وعدم الاعتقاد بانفسنا لاتمام ما نريد .

فعلى المرء ان يسعى لنوال حقه بكل جرأة ، وان يدأب دوماً للوصول الى الامام مهما كانت الصعوبات ، لان العالم يفتح ممراً للذي يريد التقدم ، وقلما ينتبه الى الجبان المتلكئ ، وعليه ان يعتقد انه انما خلق ليملأ المراكز التي يطمح اليها ،

وان يسعى لذلك بكل ما في نفسه من قوة وارادة ونشاط .

تقدم احد طالبي الاشغال الى مدير معمل يطلب عنده عملاً فقال :

« اريد عملاً ، ولكنني لا اريد العمل السهل ، وانما اريد ان اقوم باصعب الامور ، واحمل اثقل الاحمال . » ومد اليه ساعدين مفتولين وتطاير الشرر من عينيه لكي يثبت ما يقول ، فلم يمض وقت طويل حتى اصبح ذلك الطالب مديراً للعمل .

ان الكون بكامله يحترم القوة والتصميم ، وانه ليقف خاشعاً ليفسح ممراً للرجل الذي يسعى وراء غاية معلومة ، ويخضع دوماً لمن يتمرد عليه ، ولمن يفكر ويعمل لنفسه ويثق بمقدرة نفسه .

قال « امرسن » : « اننا نقطع مراحل هذه الحياة ونحن مقيدون بسلاسل المقدرات الحديدية

وقلما نغير خطانا ولو للنجاة بانفسنا ، ومع ذلك فان مطالعة كتاب مفيد ، او التفرس في تمثال شهير ، او سماع اسم رجل عظيم ، يثير فينا القوة ويكهرب منا الاعصاب ، ويحوّل ما نعتقده من المقدرات الى ارادة حديدية ، لاننا لا نقدر ان نسمع او نطالع شيئاً عن قوة الافراد الا وتتجدد فينا القوة » .

الفصل السادس

الشخصية البارزة

لا يمكن ان يكون لـك شخصية بارزة ، إلَّمْ تكن انت شهما بكل مـا في هذه اللفظة من قوة ومعنى .

الصدق ، والاستقـامة ، والجرأة ، والحرية ، والكرم ، والاتضاع ، وقوة الارادة .

وكل فكـرة تتخيلها يجب ان تبنى على احدى هذه الفضـائل وان تدل بقوا ـلك وعملك وفعلك على ذلك . ويسمو مقامك بين الناس اذا ما عرف عنك انك شهم ، وانك تعرف ماذا تريد وتلحف بطلبه ولو في جبهة الاسد ، وانك ممن يعتمد عـلى

كلامه . اي انه عند قولك : الامر هـو كذا ـ فالامر هو بالفعل كذا ـ وحين تعد تفي بوعدك . حينئذ تحمل جـواز مرور ، يخولك ان تلج كل القلوب ، ويتفق الناس على اكرامك واحترامك ، فيمكنك بعد هذا ان تخوض ميدان الجهاد وتسلك طريق الطموح ، انما يجب ان تكون فطناً ، يقظاً بنقل خطاك على مسرح الحياة ، ذلك في ان تنمي فيك دوماً عادات الصدق والتفكير : الصدق في الكلام ، والصدق في الغاية ، والصدق في العمل ، والابتعاد عما يجيزه البعض لانفسهم ويعتبرونه من مقتضيات الاحوال او السياسة ، او من ضروريات الاشغال .

لذلك يجب وضع هذه الايات بمكان منظور منك وترديدها مراراً في النهار .

١ ـ سوف اقوم بواجباتي مهما كلفني الامر

٢ – سوف اكون دقيقاً في كل اعمالي .

٣ – سوف اجعل كلامي رابطاً كتوقيعي .

٤ – سوف احافظ على المواعيد بدقة تامة .

٥ – سوف ادقق في كل وعد قبل ان اعد به ، وحين اعد اقوم بوعدي .

٦ – سوف احترم الثقة الملقاة على عاتقي .

٧ – سوف اكرس فكري . ووقتي . ومقدرتي . لهدف محدود شريف ، واسعى اليه بحزم واستقامة .

• • •

الاستقامة نوعان ، اما محافظتك على الانظمة والقوانين والشرائع ، وهي وان كانت محمودة ، ليست بالشهامة الحقيقية ، ولا تجعل منك شخصية بارزة ، واما ان تكون غريزية فيك فتبتعد عما هو غير حق ، سواء أطالك القانون ام لم يطل ، فهي

ذاك شهامة تنيلك حق التفوق ، ولا بد لك من التذرع بالاخلاق الرضية والعادات الراقية ، لتنعم بشخصية بارزة تبلغك اوج النجاح .

قال « وليم ماتيوس » ، اذا اردت النجاح اعليك ان تحصر في عملك فكرك وقواك ونفسك ، وأنى لك ذلك ان لم تكن تعشق ذلك العمل .

ان الفوز في معركة الحياة لا ينال بسوى الثبات والاجتهاد وقوة الارادة . ان ضربة تسددها بحبل دقيق بحزم وعزم وقوة ، تفوق ضربة بقضيب من حديد تلقيها بتوان وضعف و كسل .

وقال « جمس بياربون مورغن » ، احد ملوك المصارف في العالم ، ومسلف الملوك والدول .

لا يمكنك ان تكون رئيس مصرف ناجح إلم تكن لك شخصية بارزة ، واخلاق عالية ، وان

تستصحب عملك معك الى الفراش .

انه لمن الضرر الفاضح المشين ان لا يكون للشاب مطمح في الحياة وان لا يضع قلبه وقواه في عمله ، فيصبح ضحية الاهمال والتواني والتأجيل .

قد يشفى المرء من الكسل والخمول ، ولكن اذا ما تأصلت فيه عـادة الاهمال بات من الصعب شفاؤها لانها مجلبة المطل وضعف الارادة ، وكثيراً ما تؤدي الى المكر والاحتيال .

ان كلمة « غلادستون » الخالدة يجب ان تحفر على صفحات قلب كل طموح :

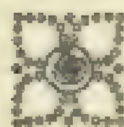
« الاقتصاد بالوقت ينيلك من المكافأة حتى بعد الممات ، فوق ما تحلم به ، وان ضياع الوقت ، يرميك في ظلمات من الفاقة والاضطراب فوق ما تستطيع احتماله . »

وكان « هورد اليوت » رئيس احدى السكك

الحديدية يقول :

« متى عرفت مقدرتك عـلى العمل ، توجب عليك زيادتها تدريجياً اذا كنت تريد النجاح . »

ان الرجل الرجل ، هو من يضع خطته بتأن ، ويمضي في سبيل تحقيقها بثبات ودقة وحزم ، غير ملتفت الى ما يعتوره من الصعوبات وما يعترض سبيله من العقبات .



الفصل السابع

قوة الارادة وتأثيرها

في السلم والحرب

كم من اعمال عظيمة اتمها الانسان بفضل قوة ارادته وتصميمه .

وكم من المستحيلات تحولت الى حقائق منظورة.

ان الارادة القوية هي التي مكنت نابوليون من قطع جبال الالب في منتصف فصل الشتاء . وهي التي اوصلت « فار كويت ودوي » امام مدافع العدو والغامه البحرية . وهي التي قادت « نلسن وكرنت » ومئات من القواد الى ساحات الانتصار ، اولئك الذين خاضوا المعامع وقادوا بجيوش ورقدوا تحت الوية المجد .

لقد كانت الحافز الوحيد للاكتشافات والاختراعات والعبقرية ، والقوة الفردة هي التي مكنت « بيري » من دفع راية الخطوط والنجوم على نواصي القطب الشمالي ، وكانت اضواء وهاجة انارت السبل امام « كوخ وباستور » فقاما باكتشافاتهما العجيبة ، ووقت ملايين البشر من الموت المحتم قبل اوانهم . وهي التي حصرت المياه في الاودية ، ووصلت الانهر بالبحور ، وحولت ، بقوة الكهرباء الليل نهاراً ، وحبت الانسان قوة تسابق بها النسور في السماء وزاحم حيتان البحار .

لم تفز « جان دارك » الا بقوة ارادتها ، ولاعتقادها اعتقاداً تاماً بان دعوتها الهية .

والارادة القوية هي التي ابلغت « نلسن » قيادة البحرية الانكليزية ولقباً وتمثالا .

انها ظهرت فيه باحلى مظاهرها يوم قال :

« اذا كنت اجهل أيجب ان اقاتل ام لا ؟
لا بل اريد ان اقاتل واقاتل دوماً . »

ان الارادة القوية هي التي مكنت «هوراتيس» ورفيقه من الثبات بوجه تسعين الفاً من الاعداء حتى هدم الجسر فوق النهر الذي كان يحاول اولائك الاعداء اجتيازه . والارادة هي التي مكنت «تيميستوكل» من ان يدمر العمارة الفارسية على شواطىء اليونان.

ان قيصر الرومان عندما رأى الوهن يدب في جيوشه ، انتزع قوساً ونشاباً من احد رجاله وحول ، بقوة ارادته ، انكساره انتصاراً .

وهكذا فعل « ونكاريد » حينما ضم الى صدره رزمة من السهام المتساوية وفتح الطريق امام رفاقه.

ان قوة الارادة هي التي مكنت « ولنتن » ، الدوق الحديدي ، من ان يخوض معاركه في شتيت من الاحوال والاوقات دون ان تلين له قناة . وقيضت

« لناي » ، في مئات المواقع ان يحول الانكسار المشؤوم الى انتصار حقيقي رائع . ودفعت « طارقاً » الى ان يأمر بحرق سفنه ويبقي بجنوده بين الماء والعدو ، وبقوة هذه الارادة الحديدية اخضع لسلطته اقيف بلاد الاندلس .

وفي التاريخ مئات الحوادث ، تمكنت فيها الارادة القوية من الانتصار ، في وقائع كان الانتصار فيها مستحيلاً على ضعفاء الارادة .

والتصميم والجرأة لا يقف في طريقهما مستحيل .

من اوجد الامبراطورية الالمانية ؟

الم يكن رجل حديدي الارادة ؟

وماذا كان نابليون لولا ارادته ؟ أليس هو القائل ان كلمة « مستحيل » لا وجود لها في معاجم اللغات ؟

عندما وقف وهو ضابط خامل ، امام اللجنة

الفاحصة في المدرسة الحربية ، سأله احد الاساتذة :

ـ ماذا تعمل لو حوصرت في موقعة فقد فيها الزاد ؟

فاجاب الفتى الكورسكي :

لا اهتم للامر اذا كان في ساحة العدو ما يؤكل .

وعندما سقطت باريس في ايد الثوار وملاء الرعب افئدة الهيئة الحاكمة ، حضر رجل وقال :

« انني اعرف ضابطاً صغيراً بمقدوره تسكين هذا الهياج » .

وللحال حضر « نابوليون » فقمع الثورة ، وقلب الحكومة ، وحكم فرنسا ، ودوخ العالم .

وفي العاشر من ايار سنة ١٧٩٦ ، اقتحم جسر « لودي » في وجه المدفعية النمساوية وهي مصوبة

مدافعها نحو الجيش الفرنسي من الجهة الثانية من الجسر ، ومن الوراء جيش يقدر بمئة الف جندي .

فجمع نابوليون من جنوده ، اربعة الاف ، وضع في مقدمتهم ثلاثماية من الرماة وهجم بهم على صدح الموسيقى الفرنسية تحت وابل من رصاص العدو وقذائفه ، وحاول ان يقطع الجسر ، فحصدت قنابل النمساويين الصفوف الفرنسية كما يحصد الزارع السنابل بمنجله القاطعة ، وتمايلت صفوف المهاجمين متراجعة الى الوراء ، فاستكبر الرماة الشجعان المهمة الملقاة على عواتقهم . ولكن نابوليون ، دون ان يقول كلمة ، او ينظر الى جنوده نظرة توبيخ او تأنيب ، تقدم اليهم ، فترا كض ضباطه وقواده الى الاحاطة به و كلمح البصر زحف ذلك الجيش الحديدي الارادة بفضل تصميم قائده وثباته ومشى فوق

جثث القتلى التي كانت قد سدت الطرق ، وقطع الجسر ، قبل ان تتمكن المدفعية النمساوية من تغيير مرماها ، فتركت مدافعها وفرت رعباً وذعراً ، وتبعتها القوة التي كانت وراءها لمعونتها عوضاً عن ان تتقدم لصد تيار الفرنساويين المهاجمين .

اوليس بقوة الارادة قطع المسافة على ظهر جواده بين اسبانيا وباريس بمعدل سبعة عشر ميلاً في الساعة ؟

انه لما سأل مهندسيه ، وكان قد ارسلهم ليروا اذا كان بالامكان قطع ممر « سان برنار » واجابوا « ان ذلك من غير المستحيل » قال :

« ما دام ذلك في حد الامكان ، فالى الامام اذن ! »

ونشأ القائد « كرنت » دون شهرة ، او مال

او نفوذ ، وحارب ست سنوات وربح عدة معارك واسر الجيوش ، وغنم الغنائم ، وقاد الجنود ، وفعل فوق ما فعل نابوليون في عشرين سنة .

قال « لنكلن » ، ان اعظم شيء في هذا القائد هو تصميمه البطيء .

انه عندما اشتدت نيران الاسبانيين على حامية سان جان ، اخذ بعض الجنود الاميركيين يشتمون الاسبانيين ، فسمع قائدهم الكولونيل « وود » بين دوي الرصاص يقول : « لا تشتموا ، قاتلوا . »

وهكذا شأن « باليسياه » ، قائد فرقة الزواف .

انه لدى ضرب احد الضباط ، اطلق هذا مسدسه عليه فلم تنطلق الرصاصة ، فنظر اليه بكل رزانة وقال :

لقد حكمت بسجنك ثلاثة ايام لان سلاحك

على غير ما يجب ان يكون . »

ولما هجم «روزفلت» في طليعة فرقة الفرسان على تل « سان جوان » قال : « كنت مضطراً ان اسرع في مسيري كالزوبعة ، لاتمكن من ان اكون دوماً في طليعة فرساني . »

ولما اغرق « هبضن » مركبه ، والقنابل الاسبانية تتساقط عن جوانبه ، دبّ الرعب في احد بحارته ، فانتهره وقال :

« ما لك ولهذه القنابل ، انتبه لعملك ! »

واي برهان على ما للاعتماد على النفس ، وتأثير قوة الارادة على المرء ، من تقدم الجنرال « ويلر » الخاطف .

لقد كان ضابطاً في الثالثة والعشرين من العمر ، وقائداً عاماً في التاسعة والعشرين . وقد قتل تحته في ساحات القتال ستة عشر جواداً وجرح منهم عدد كبير ،

وجرح هو ثلاث مرار جراحاً خطرة ، وقتل وجرح من حجابه الخصوصيين في ساحات القتال اثنان وثلاثون .

وتلك الشجاعة وذلك الارتقاء ان هما الا فعل ارادته الحديدية وثباته العجيب .

ان صاحب الارادة الحديدية ، هو دوماً حازماً رزيناً حتى في اشد ساحات الخطر .



الفصل الثامن

قوة الارادة وعلاقتها

بالامراض والاجسام

لا شك في ان الارادة القوية توجد الاجسام القوية . وهو ما يفسر القول المأثور : « العقل السليم في الجسم السليم . » لان الرجال الذين عرفوا بقوة الارادة كانوا على الغالب من الرجال الاقوياء . خذ لك مثلاً على ذلك :

لقد كان وليم الفاتح ، كما يصوره لنا « كرين » في تاريخه ، من قرصان البحر ، يختلج حبهم في صدره ويجري دمهم في عروقه ،

ذلك ما نفحه بشخصية ممتازة ، وقوة عظيمة ، حديدية . وقد شهد له حتى الاعداء ، بانه لم يقم من ملك يضاهيه تحت القبة الزرقاء . وبتلك الشخصية الدارزة الممتازة هجم على حصن من الحديد ، حاميته مؤلفة من رجال الانكليز الاشداء ، المدربين على الحرب والنزال ، فلم يقف حتى قبض على الراية بيده فبلغ بذلك ذروة المجـد والفخار في حين ان سواه لم يصادف غير الخيبة والخذلان ، ولم يعتل العرش الانكليزي ، في اي زمن من الازمان ، من شابهه او ضاهاه .

وهناك مثلا اخر ان « وبستر » وقد قال عنه « سدني سميث » : « وبستر هو الكذبة الحية » وماذلك الا لانه لم يكن على ، وجه البسيطة ، من يفوقـه مهابة وجلالا ، وحنكة وزلاقة .

وعنه يقول « كارليل » « ان الانسان ليحني الرأس

اكباراً واجلالا اذا ذكر مآثره الرائعة او اراد ان يقارنه ببقية البشر .

ان مهابته كانت هكذا عظيمة حتى لم يكن احد ليقوى على مخالفة ارادته .

وغنائم العالم كانت وما تزال نصيب الجريئين ، ذوي الارادة القوية ، ولم تكن البيئة لقويي الاعصاب والعضلات انما هي في الارادة والجرأة والحزم .

انها كما ارادها « لوردبروكهام » اذ كان يعمل مائة ساعة .

وهي كما برهن عنها نابوليون اذ ظلّ ثلاثين ساعة دفعة واحدة على متن جواده ، وفي ما عمله « فرنكلن » حينما ضرب خيامه عرض الفلاة في فصل الشتاء وهو ابن سبعين سنة ، وفي «غلادستون» حين قبض بيد من حديد على دفة المملكة وهو في

الرابعة والثمانين وحينما كان يمشي عدة اميـال في النهـار ، ويقطع الاشجـار الضخمة ، وهو في الخامسة والثمانين .

ان الصحة الجيـدة تساعد ، ولا ريب ، على تقوية العقل ، ولا بد للنجاح من العقل الثاقب .

ولكن السبق ، كان ومـا يزال لمن يعملون على تقوية اجسادهم لتحمل عناء التفكير والصبر والعمل .

ان ما تتطلبه الحياة هو الصحة ، والقوة ، من عهد الطفولة ، حتى زمن المدرسة ، والى مـا بعد ذلك ، نحمل عقلنا واعصابنـا احمالا لا نستطيع القيام بها بدون الصحة الجيدة والارادة القوية .

فاذا كانت الصحة الجيدة هي التي تساعد على النجاح فما ذلك الا لانها تساعد على تقوية الارادة وكثيرون هم الذين عزموا ، وهم في الطور الاول

من الحياة ، على اتباع خطة مرسومة ومقاومة كل ضعف فيهم ، سواء أكان ذلك جسدياً او عقلياً ، وتمكنوا بالمثابرة والثبات من امتلاك جميع عواطفهم وميولهم ، وكان ذلك سبب فوزهم .

لقد اشتهر « ستون وول جكسن » بقوله .
« انني لا اخضع ارادتي لزمهرير الشتاء » .

فلم يكن ، في اشد صبارة الشتاء ، ليرتدي الملابس الضرورية .

لا شيء اعظم ، في هذه الحياة ، من ان يكون للمرء عزيمة ، ومضاء ، وثبات ، واعتماد على النفس ، لمجابهة كل ما يحدث فيها . وعظمة المرء هي في ان يكون رجلاً .

ان حاجة العمران ، هي الى رجال ونساء اقوياء بمقدورهم القيام بمتطلبات المدنية الحاضرة .

والقوة الصحيحة ليست بخلو المرء من الادواء

والعلل فحسب بل بالعقل الثاقب والفكر السليم وانى لهذلك اذا كان ضعيف الارادة ، جباناً ، متردداً غير واثق من نفسه .

انا بقوة الارادة نتغلب على كثير من الاسقام والامراض ، وقد اتى الطب الحديث بالبرهان القاطع على صحة هذا الامر بحيث اضحى فرعاً من فروعه المرموقة ، غير قابلة الدحض .

قال احد العلماء الاميركيين : ليس الدواء كله في ما يستقطره الكيماويون من النبات والاعشاب . ان اكثر من نصف الدواء قائم باعتقادنا فيه ، وبتقوية ارادتنا على التغلب على الضعف والمرض .

اصيب ، في احد الايام ، رجل من الذين يلعبون على الحبال ، بتعقد في عروق ظهره عاقه ، حتى عن الوقوف في غرفته . وكان قد عقد اتفاقاً ليقوم بالعاب ، امام حفل كبير من علية القوم ،

فاستدعى طبيبه وقال له « يجب ان اشفى غداً ، ليس لان قعودي يخسرني ما سوف اربحه فقط ، بل لانني سوف اخسر ايضاً ضماناً كبيراً دفعته لذلك . غير ان الطبيب بالرغم من هذه الملاحظة ، ظل يمنعه عن النهوض من فراشه ، مهما كانت الظروف لاعتقاده باستحالة شفائه بتلك السرعة ، ولكن المريض نهض رغم ارادة طبيبه قائلاً له :

« وما قيمة ارشاداتك وعقاقيرك اذا كنت تعجز عن شفائي . » وذهب في الوقت المعين الى نادي الاجتماع وانهى عمله بخفة ورشاقة ، وما ان اتمه حتى عاوده الالم واضطر ان يحمل الى عربته. فما هي تلك القوة الخارقة التي مكنته من اتمام ذلك العمل ؟ اليست هي قوة الارادة وحسب ؟...

او ليست متاعب الحياة والامها من مقويات الارادة عند اعاظم الرجال ؟

ان « شلر » لم يكتب اجمل رواياته الا وهو في اشد حالات الآلام والاوصاب .

و « هندل » لم يضع اجمل الحانه ، تلك التي خلدت اسمه بين اعاظم الموسيقيين ، الا بعد ان لزم الفراش ردحاً غير يسير وبعد ان اطلعه طبيبه على قرب اجله ؟

و « بتهوفن » كان فاقد السمع ، ومثقلا بالاشجان حين وضع اجمل مقاطعه .

ومن اشهر اقوال « ملتن » :

« من يتحمل الشقاء كثيراً ، يجيد كثيراً . »

وقد كتب في اشد حالات الضعف ، وهو معدم ضرير :

« لا احاول ان اعاند القضاء ، ولكنني لن أأنف عن اتمام مقاصدي . »

ومن اقوال الاسقف « بروك » : ان المساعدة

التي نقدر ان نزفها الى المصاب ، ليست في محاولة تخفيف مصابه ، ولكنها في تشديد عزيمته على تحمله.

كان « داروين » اكبر مثال لتغلب قوة ارادته على جسده .

لقد كان عرضة للامراض والاوجاع مدة اربعين سنة ، ومع ذلك ، لم يعرف احد ما تحمل من الآلام ، وقاسى من الاوصاب سوى امرأته ، وقد درس ، وبحث ، ونقب ، في مدة الاربعين سنة هذه ، ما يحجم عنه اقوى الناس عقلاً وجسداً ، وكان يعتذر عن اوجاعه ويخجل منها كأنها نقص اختياري .

« ان المرض » كما يقول « ويلر » هو ما يجب على المدرك القوي الارادة ، ان يقاومه ولا يشكو منه لاحد ، والا يفتكر دوماً في درس اعراضه . وعلينا ان نكون مالكي انفسنا ومعتقدين بقوتها على الجسد .

اوليس العقل هو حارس الجسد الطبيعي ؟ وهل من الحكمة ان نعتقد ان الخالق ترك الجنس البشري تحت رحمة اعشاب غير مقرر مفعولها ؟ »

ان في الانسان شعلة الهية تقاوم دوماً مانشكوه من الم ومضض ، اذا عرفنا كيف نستفيد منها ، وتجعلنا دائماً نشيطين اقوياء مواصلين سيرنا على وجه هذة البسيطة سنين عديدة .

ان في الارادة قوة مكنونة تساعد المرء على حفظ الصحة ، والشباب ، والجمال ، وتجدد فيه الحياة وتحفظه من الانحطاط والضعف .

والذين عمروا في هذا العالم كانوا في الغالب من اقوياء الارادة ، ومن الذين تمكنوا من اتباع نظام محدود ساعدهم على البقاء طويلاً .

ويعلم جميع الاطباء ان قويي الارادة هم اقل الناس عرضة للعدوى والامراض الوافدة .

قال احد اذكياء الاطباء : « ارسل اي رجل كان ، ومعه مبلغ كبير من المال الى مكان موبوء ، تجده اقل الناس خوفاً من العدوى ، حتى اذا اخرجت المال من يده ، صار من الصواب ان يترك المحل قبل ان يصاب .

كثيراً ما كان « نابوليون » يزور المستشفيات المختصة بالامراض الوافدة ، وكثيراً ما كان يضع يده فوق دمامل الطاعون ، بينما كان كثير من الاحياء يرتجفون خوفاً لدى النظر اليها . ومن قوله في ذلك :

« ان الرجل الذي لا يخاف ، هو الرجل الذي يقدر ان يزيل الطاعون . »

ان ارادة قوية كهذه ، هي الدواء الاكيد لاي مرض كان . انها في احوال كثيرة ، انتشلت اناساً من مخالب الموت وجعلتهم يعملون اعمالا عظيمة .

ان « دوكلس جارولد » حين قال له طبيبه ان يستعد للموت ، وان لا امل في شفائه ، قال : « أأموت واترك اولاداً قاصرين دون ما مسعف او معين ؟ كلا ! هذا لا يكون . بل يجب ان اعيش ! . » وقد وفى بكلامه وعاش بعد ذلك سنين كثيرة .



الفصل التاسع

قوة الارادة وتأثيرها

في الاعمال والصعوبات

لقد اعطى الله كل مخلوق رأس مال من العقل والجسد ليعمل في هذه الحياة ، وانه لغني كل من مالك عقلاً صحيحاً ، وارادة قوية ، وقلباً حساساً .

ان اليدين باصابعها العشر ، والاعضاء بما تقدر ان تأتيه من الاعمال ، رأس مال وضعه الخالق في ايدي مخلوقاته . والشخصية ، هي التي اوجدت في هذا الكون ، ما نسميه الفوز والنجاح .

توفي رجل اوسترالي عن ثروة تربو على خمسة وعشرين مليوناً من الدولارات ، وكان قد بدأ حياته فلاحاً في احد المزارع ، لكن المال لم يكن ضالته المنشودة ، وكان يقول فيه: « انني لا اهتم له وسوف اتركه لانه لا شيء عندي ، وسروري ليس بجمعه . وانما هو بالنتيجة فقط .

ولما سئل ما هي النتيجة قال :

« هي تعمير القفار . هذا كان عملي . فقد عمرت القفار كل حياتي وتغلبت على كل المصاعب وجلبت المياه الى حيث لم يكن مياه ، والابقار الى حيث لم تكن ابقار ، وفتحت الطرق حيث صعبت المسالك ، ووضعت الحواجز حيث لم يكن حواجز ، وصيرت الارض القاحلة سهولا خصبة ، والاودية المستنقعة بساتين فيحاء ، وبذلك ، جعلت الوفاً من الناس بسعد ورخاء » .

ان اعظم الاعمال قد تمت على يد الرجال الذين اتكلوا في اتمامها على مقدرتهم وثباتهم، وقوة ارادتهم، وكم من الذين ابتدأوا باعمال عظيمة واتكلوا بعد ذلك على مال موروث، او مساعد خارجي، فكان نصيبهم الخذلان والفشل.

ان النجاح هو ابن العمل، وشقيق الثبات، ولا يفوز به الا من دفع فيه هذا الثمن. والعمل الدائم هو الشيء الوحيد الذي يجلب النجاح قسراً، وهو ثمن كل الاشياء العظيمة.

ان « بنجمن فرنكلن »، لما ابتدأ يشتغل كطباع في مدينة فيلادلفيا، كان كل ما لديه مطبعة صغيرة في غرفة حقيرة ضيقة، هي مطبعته، ومكتبه، ومحل سكنه. وكان في المدينة غني صاحب مطبعة كبيرة، يزاحمه في اشغاله. فدعاه الى غرفتـه ولفت نظره الى كسرة خبز يابسة ما

ذلك الكنز الثمين . وكنت حيثما وجدت موضعاً ذاب عنه الثلج اقف فيه لتدفئة قدمي ، ولما عدت الى مقري ، ومعي الكتاب الذي تلطف صاحبه واعارني اياه بعد ان تعهدت له بالمحافظة عليه ، نسيت ، لسروري به ، كل ما قاسيته من المصاعب في سبيله .

وكان الشمع من وسائل الانارة في بيوت الفلاحين ، من ادلة البذخ ، لذلك كان على من يريد ان يطالع بعد الزوال ، ان يشعل قطعة من السنديان فيقرأ على نورها . فكنت اشعل العيدان امام باب معصرة السكر ، واضعاً رأسي خارجاً اقرأ بلهفة ولذة ذلك الكتاب الذي كان تاريخ الثورة الفرنسية .

ثم احترفت بعد ذلك صنعة وقاد في محل حدادة انتقلت منها الى مطبعة ، حيث كنت اشتغل من

الخامسة صباحاً حتى التاسعة مساء.»

وهكذا «انكلي كيلر» الذي نقش اسمه بين الرجال الخالدين . فلقد كان دوماً في عوز وكان يضطر ان يحترف اي عمل لكسب معاشه .

اما اسحق «نيوتن» فقد كان يصعب عليه ان يدفع شلنين في الاسبوع لقاء عضويته في الجمعية الملكية ، ولما حاول بعض اصدقائه استدعاء اعفائه من الرسم ، رفض بإباء وشمم .

وكان «جورج ستيفنصن» ثامن ثمانية اخوة يسكنون ووالديهم في غرفة واحدة . وكان ، وهو يرعى ابقار احد الفلاحين ، يجد من الوقت متسعاً لعمل قاطرة بخارية من الوحول . وما ان بلغ السابعة عشرة من سنه حتى كان سائقاً في قاطرة ، كان والده وقاداً فيها .

وعوضاً من ان يمضي وقت راحته بالزهو واللهو ،

قال : هي الخطوة الاولى في طريق المعرفة التي توصل الى النجاح . »

ان في تاريخ حداثة « ونيلو ريد » الذي كان صحافياً مدة سبع واربعين سنة ، وكان له من الذكاء ، وقوة الارادة ، والمعرفة ، والاختبار ما اهله لان يكون عضواً مؤثراً في جسم الحياة الاميركية . عظة رائعة يجب ان تكتب بماء الذهب ، وتتلى في كل مجتمع ، وهاك ما يقوله عن نفسه :

اجهل تماماً كم صرفت من الوقت في المدرسة ، ولكنني اؤكد انه لا يتجاوز سنة ونصف ، ولما كنت في السادسة من عمري ، شعرت بضرورة العمل لاقوم بأودي وكان اول عمل تعاطيته ، صناعة السكر ولا ازال اذكر حتى الان الايام والليالي التي قضيتها بين اغراس قصب السكر ، والثلج يغمر ساقي حتى وسطها وانا حافي القدمين .

لم يكن ذلك بالامر السهل ، ومع ذلك فقد تجلدت وقاومت تلك الصعوبة ، بان لففت على قدمي قطعة من القماش الغليظ واخذت انتقل بين تلك الاغراس ، اجمع نزيزها . وما ان اذابت شمس الربيع الجميلة الثلج حتى نزعت قطعة القماش عـن قدمي واصبحت اجول في عملي بسهولة .

« ولما كانت تلك الصنعة لا تستغرق كل وقتي ، كنت اجد لدي متسعاً للدرس والمطالعة ، لكن الصعوبة كانت في وجود الكتب ، وقد كانت التوراة كل ما كان لدى الفلاحين من الكتب . فكنت لا ادخر وسعاً في استعارة اي كتاب كان ، وفي اي محل وجدته . وقد سمعت مرة ان لدى احد المزارعين على بعد ثلاثة اميال ، كتاباً مفيداً استعاره هو ايضاً من مزارع بعيد عنه . فقصدت اليه والثلج يكسو الارض ، وانا حافي القدمين ، لاحصل على

عن ترددهم وضعف ارادتهم . »

ان ثبات « سيروس فيلد » ، ومحاولته مد الاسلاك البرقية تحت الاوقيانوس الاتلنتيكي بين اوروبا واميركا ، رغم المقاومات والصعوبات التي اعترضته من مجلس الامة ، الى احراج نيوفندلند ، الى تقطع تلك الاسلاك في قاع اليم مرات متعددة ، كل ذلك لم يكن ليضعف قوة ارادته الحديدية ، وكان فوزه في ما اراد عجيبة من عجائب العلم والذكاء والارادة .

وهكذا في عالم الصحافة والادب ، نرى قوة الارادة هي الموصل الوحيد الى المجد . ان « جيمس بروك » صاحب الديلي اكسبرس ومحررها ، واحد اعضاء مجلس الامة الاميركي المعدودين ، بدأ حياته كعامل في احد المخازن ، ولما قرر ان يدخل المدارس العالية ، اضطر لفقره ان ينقل حوائجه من

محل سكنه الى المحطة، على ظهره، وعلى الصورة نفسها نقلها من المدرسة حينما نال شهادته النهائية الممتازة .

«وجيمس كوردن بنت »، حين كان في الاربعين من عمره، جمع كل ما يملك من مال وحاجات، بلغت كلها ثلاثمائة ريال . فاستأجر غرفة في قبو احدى البنايات، وهناك وضع على برميلين لوحاً كان لديه بمقام مكتب، وانشأ جريدة «الهرالد» الشهيرة، التي اصبحت بقوة ارادة مؤسسها، عاملاً قوياً ليس في سياسة الولايات المتحدة فحسب، بل في سياسة العالم اجمع . وكان هو المحرر، ومنضد الاحرف، والطباع والموزع . لم يكن نجاحه هذا، الا لاتباعه الخطة التي وضعها لنفسه بحزم وثبات، وتصميمه على تحقيقه بعد اخفاقه مرات عديدة في اتباع الطرق المعروفة في الصحافة يوم ذاك .

لما سئل «وندل غلبس» : «ما هي الخيبة ؟»

زال باقية على منضدة في احدى زوايا الغرفة ، كان يحتفظ بها ، لعشائه ، وقال له :

« لا تقدر ان تراجني ، تخرجني من العمل ، الا اذا استطعت ان تعيش باقل من هذا . »

وقد تجلت حكمة « ادمون ماركس » بقوله :

« ان الذي يزاحمنا في اشغالنا هو الذي يجدد قوانا ، ويشحذ افكارنا . ان مزاحمنا هو مسعف لنا . »

وان « جيدون بي » الذي تمكن من ان يكون حاكم مدينة نيويورك وفي مقدمة تجارها ، وعضواً جريئاً نافعاً في مجلس الامة ، كان في صباه فقيراً معدماً ، حتى انه كان يضطر ان يقضي ايام الشتاء حافي القدمين ، ويذهب بتلك الحالة الى العمل ، ويصرف ست عشرة ساعة كل يوم حتى اذا اخل بدقائق قليلة كان يعوضها من وقت راحته . وهذا الثبات وهذه الدقة اوصلاه اخيراً الى المركز الذي بلغه .

والاغرب من كل ذلك ان اشغال احد التجار المدعو « روس » ، تصعبت وتعرقلت مرة لتشعبها في ولايات متعددة واوقعت شبهة الاحتيال عليه ، وزج في السجن ، واتفق ان كان سجيناً يوم تذكار مولده ، فكتب على جدار سجنه :

« انني اليوم في سن الاربعين ، وعند بلوغي الخمسين يجب ان تكون ثروتي نصف مليون ريال ، وان تكون مليوناً في الستين . »

وعاش حتى حقق ارادته ، وتوفي عن ثلاثة ملايين ريال .

ومن تعاليم « ويلب » ، احد مشاهير الاقتصاديين :

ان الخسارة التي تلحق معظم التجار ليست متأتية عن قلة اختبارهم في الامور التجارية ، بل

التخصص : الطريقة المثلى للكفاءة ، هي التخصص بفرع معلوم ، والاجادة فيه ، واذا ما صرفت القوى لغايات متعددة واتجاهات مختلفة ، ضعفت نتائجها ، الا ان يكون اصحابها ، من انصاف الآلهة ، الذين يتفوقون باكثر من امر واحد .

الاستعداد : ان من يعتمد على نفسه يأمن العثار والمزالق ويضمن الفوز التام ويجتنب الخشية والتردد .

عود اذن نفسك على التفكير بدقة ، وتحمل التبعة ، والمحافظة على الوقت ، ذلك ما يقيك العثرات التي هي نتيجة العجلة والارتجال .

الدقة : انك لتتعلم الدقة ، بالمحافظة على الوقت ، وعدم ارجاء الامور ، وباتمام ما يعرض عليك من الاعمال حال حدوثها .

اعتاد احد مدراء الاعمال في نيويورك ان ينهي اشغال النهار عن منضدته ، في كل مساء حتى

ولو اضطر الى البقاء في مكتبه الى ساعة متأخرة ، والا يفتح بابه لاحد في الصباح ، قبل ان يكون قد اجاب على بريده .

ان مثل هذا الرجل يعرف قيمة الدقة والوقت .

في مكتب احد مديري الاعمال في لندن لوحة لموظفيه، كتبت عليها الوصايا العشر التالية :

١ - لا تكذب : ان ذلك يضيع من وقتك ووقتي ، ولا بد لي من معرفة ذلك في النهاية .

٢ - لاحظ عملك ، وليس عقرب الساعة . ان الوقت الذي يصرف بالعمل يقصر النهار .

٣ - اعطني ، فوق ما ارجو منك ، تنال فوق ما ترجوه مني ، ان بامكاني ان افعل ذلك اذا كنت انت البادي . .

٤ - انت مديون لنفسك بامور كثيرة ، لا تستطيع معها ان تكون مديوناً لاحد ابتعد عن

الفصل العاشر

الكفاءة

اضيف في السنوات العشرين الاخيرة ، الى معاجم اللغات الحية ، كلمة ، وان تكن وجدت قبلا ، الا انها ما كانت تدل على معناها الكامل ، هي كلمة « كفاءة » وانك لتجدها الان على كل شفة وكل لسان ، وفي كل كتاب ومجلة وجريدة .

هي في التجارة ، والعلوم ، والفنون ، والمهن الحرة ، والادب .

لقد ذكرت احدى الجرائد خبر استعراض بحري ، قالت : كانت البوارج على اتم الاستعداد «والكفاءة»

ان في هذه الجملة المقتضبة ما يغني عن المجلدات .

ان الرجال كالبوارح ، لا بد لتفوقهم من الاستعداد والكفاءة ، ولبلوغ ذلك وجب الحصول على المميزات الآتية :

المقدرة : ليس باستطاعتك ان تعمل اي امر ، اذا لم تحاول عمله ، ولا تصل الى اتقانه إلم تعمله مراراً .

الاتقان : يجب ان تكون الرغبة بالاتقان متأصلة فيك .

قابل عملك اليوم بعمل الامس ، واجتهد في ان تزيده اتقاناً ، كون التقدم ، هو طريق النجاح ، فان لم ترد تقدمك اليومي لا تبلغ هدفك .

المعرفة : هي ان تنمي فيك روح الرغبة بالدرس ، والملاحظة ، والتفكير ، وان تكتسب من ذلك ، في كل يوم شيئاً جديداً .

البريطاني ، انـه حين كان يعمل في تمثـال البابا « جوليس الثاني » ، رفض زيارة اخيه الاصغر لانه لم يكن لديه موضعاً لرقـاده ، فسريره الوحيد كان مضطراً الى استعماله مع ثلاثة من مساعديه .

ولو عددنا كل الذين ولدوا في الفقر والعـوز وبلغوا قمة المجد والعلاء بقوة اجتهادهم وارادتهم ، لا بقوة الذكاء والنبوغ لاقتضى لذلك مجلدات ضخمة. فتاريخ العالم مليء بمثل هذه الحوادث .

او لم يكن «فرجيل» ابن بواب ، و «هوراس» صاحب حانوت ، ومثلهما « ملتسون ، وشكسبير ، ونابوليون ، وجبصن ، ولنكلن ، وكارليل ، وميلر ، وكبلر ، » والوف غيرهم من ابناء الحرف والصنائع باقصى حال من العوز والفاقة ؟

فقد اعتلى كلهم قمة العـلاء ، وتمكنوا بقوة

اراداتهم من ان يكونوا في عداد اشهر المخترعين ، والمؤلفين ، والحكام ، والساسة ، والقواد .

ان النبوغ لا يوصل وحده الى المجد . فما المجد الا ابن الاجتهاد والارادة . وكم من الذين بدت على قسماتهم سيماء النجابة والذكاء ، في مطلع حداثتهم ، وما ان بلغوا اشدهم حتى طمس النبوغ فيهم ، بينما تمكن كثيرون من متوسطي الذكاء من ان يصعدوا بقوة اراداتهم على رغم من الاحوال الحرجة التي وجدوا فيها الى قمم العلاء ، ومن ان يتوقلوا ذرى الشهرة والمجد .

كان يصرفه في تفكيك اجزاء قاطرته وتركيبها ، ويمتحن ويختبر مذاهبه وآراءه فيها ، حتى اذا ما بلغ ذرى الشهرة كمخترع ومحسّن في القاطرات البخارية ، اصبح اولئك الذين كانوا من رفقائه يصرفون اوقاتهم في الطيش والمرح ، ينسبون اليه الحظ ، ويأسفون سوء حظهم ، والحقيقة هي ان الاجتهاد ، والثبات ، وقوة الارادة ، هي التي اوصلت ستيفنسن وامثاله الى اعلى قمم المجد والشهرة والنجاح .

ومثله « جيمس نازميث » الحداد الانكليزي الشهير ، فقد كان يستيقظ الساعة الثالثة صباحاً لينسخ الكتب التي لم يكن قادراً ، لفقره ، على مشتراها . كان يمشي ثمانية عشر ميلاً بعد ساعات العمل ليشتري بقيمة شلن واحد ، بعض لوازم صنعته . ويطلب وهو صانع حداد ، ان يعطى اثقل القطع لتحميتها ، لعلمه انها تستغرق وقتاً في النار

يطالع في خلاله ما استعار من الكتب . فكان من اشهر الذين عرفوا باستعمال الوقت ، كأن الدقيقة التي تمر هي الاخيرة من حياته وبقوة الارادة والتصميم ، تمكن من تسجيل اسمه بين اعظم مشاهير الرجال.

وعندما نظر احد المصورين الشهيرين ولداً صغيراً ، حافي القدمين ، هو « ميشال انجلو » يرسم بعض الرسوم التافهة ، قال «ان هذا الولد سيفوقني». وقد حقق ذلك الصغير ، الحافي القدمين ، نبوءة المصور الشيخ ، وقاوم كل الصعوبات التي اعترضته واصبح اعظم استاذ مصور عرفه التاريخ .

وسوف تظل شهرته ما بقيت آثار نبوغه في قبة كنيسة القديس بطرس في رومـا ، وفي نحته تمثال موسى ، وفي صورته « الدينونة » . واننا لنرى في مراسلاته الخصوصية الموجودة في المتحف

الدين ، او ابتعد عن محلي !

٥ ـ الخيانة لا ترتكب صدفة ، ابتعد عنها فلا تقربك !

٦ ـ اهتم بعملك فلا يمضي الوقت الطويل الا ويكون لك عمل خاص تهتم انت به .

٧ ـ لا تأت عملاً يحط من كرامتك ، ان من يخون لاجلي ، لا يأنف من خيانتي !

٨ ـ ليس من خصائصي ان اعلم ماذا تعمل في الليالي ، ولكن اذا كان ما تأتيه يحول دون القيام بواجبك ، فلا تبقى عندي طويلاً !

٩ ـ لا تقل لي ما احب ان اسمع ، بل ما يجب ان اسمع . انا لست بحاجة الى مأمور لكبريائي ، بل لاشغالي .

١٠ ـ لا تعترض اذا اعترضت . اذا كنت اهلاً للاصلاح ، فانت اهلاً لان تبقى ، لانني لا اضيع وقتي بتنقية الفاسد من الثمار المهترئة .

الفصل الحادي عشر

النظام

النظام والكفاءة متقارنان ، ذلك ما قاله « كرنفل كليزو » :

حيثما يوجد النظام ، توجد الراحة والدقة والقوة .

حين تعرف ما تريد والى اين تصل ، ذلك هو النظام .

حين تقوم بكلامك ، وتحافظ على وعدك ، ذلك هو النظام .

حين تضع كل شيء في موضعه وتتم كل امر بوقته وبالدقة البالغة ، تدرك ما هو النظام .

حين تصلح ما اعوجّ من عاداتك، وتستفيد من عبر ماضيك، وتستخدم مواهب من هو اقدر منك، ذلك هو النظام.

اوصى «أندرو كرنجي» المتموّل، المحسن الشهير، في ما يريد ان يُنقش على ضريحه بعد وفاته، قال:

«هنا يرقد من حافظ في كل ادوار حياته وتقلباتها على الدقة والنظام، وعرف كيف يستخدم مواهب مَنْ هم اقدر منه.»

وقال السر «وليم اوسلر» الطبيب الشهير في حفلة اقيمت على شرفه:

«ان لي في هذه الحياة اهداف ثلاثة:

الاول: ان اتم عمل النهار بكل دقة وامانة، غير آبه لما يأتي به الغد.

قد تعترضون على هذه الخطة، ولكنها الخطة

المثلى ، لانني حين ذاك ، اقدر ان اقوم بعملي اليومي بدقة ونشاط تامين ، دون ما اهتمام بالغد .

الثاني : ان اعمل بما يوحيه ضميري ووجداني حيال زملائي ، ومرضاي ، والانسانية جمعاء .

والثالث : ان انني في روح التواضع لاقوى على حمل نير المديح ، الذي يتدفق علي من زملائي ومرضاي ، وتلامذتي ، حتى اذا ما جاء اليوم العصيب ، يمكنني ان اتحمل مرارته كرجل . »

لقد سألت بعض ملوك الاعمال في الولايات المتحدة وانكلترا ، عن الشروط الاساسية للنجاح .

وهاك ما اجابني « جورج برون » ، مدير اكبر معمل من معامل الاحذية في الولايات المتحدة :

« اعتبر ان من اهم شروط النجاح : الاستقامة ، والدقة ، وحصر الفكر بالعمل نفسه ، والعمل فوق ما هو متوجب ومطلوب . »

وقال « جوزيف لورنس » الاقتصادي الشهير :

ان اخصر وابلغ جواب، استطيع الاجابة عليه هو : الاخلاق، الاخلاق، الاخلاق .

وقال « الن امري » الصيرفي الشهير :

الحزم وعدم التردد ، مهما قام في الوجه من الصعوبات ، والاعتماد على النفس ، والمقدرة على حصر الفكر في نقطة معلومة ، مع الاستقامة ، والاجتهاد ، وفوق هذا كله الاعتماد على الله ، هو ما يوصل الى النجاح .

وقال « اللورد قاير » ، مدير معامل « ليد » في انكلترا :

اذا اراد المرء النجاح في عمله ، وجب ان يعرف كل دقائق ذلك العمل ، وان لا يهمل اتفه الامور ، وان ولا يتردد فيه ، وفوق كل ذلك ان يكون

صادقاً في قوله، محافظاً على وعده، مستقيماً في معاملته.

وقال «جمس بنشر» وهو من اكبر اصحاب المعامل في انكلترا:

« لا بد لطالب النجاح من ان يقوي فيه روح الخلق الرضي الذي يوصله الى الشخصية البارزة، وتوحي اليه الاستقامة في المعاملة، والصدق بالوعد.

هذه وغيرها، عشرات الاراء والاختبارات التي تتقارب وما ذكر، مما يوصل المرء الى الكفاءة.

الفصل الثاني عشر

التصميم

التصميم ، هو من مميزات الذين تمكنوا من تتمة الاعمال العظيمة مع ما فيهم من الضعف في بعض الامور ·

ان الرجل المصمم لا تقف في سبيله عقبة ، والمصاعب والخيبة والخسارة لا تؤثر فيه ، والذين اشتهروا في التاريخ ، من رجال ونساء ، لم يشتهروا لنبوغ بالغ ولد فيهم ، ولا لمجد تالد ورثوه ، بل لثباتهم وتصميمهم ومحاولتهم اتمام ما بدأوا به ·

ومن طالع تواريخ الامم ، يذكر ما اصاب « كارليل » حين دوّن تاريخ الثورة الفرنسية.

انه بعد ان انجز المجلد الاول ناط مسودته بصديق ليطالعها ويبدي رأيه فيها . فتركها هذا على منضدة في غرفته ، فاتت الخادمة واخذت اوراقها واوقدت بها النار .

ومع ان الحادث كان جدّ مؤلماً ، وعوضاً من ان يستسلم كارليل الى الكدر والقنوط ، صمم على اعادة العمل ، وقضى عدة اشهر في مطالعة المجلدات الضخمة والمخطوطات الضافية ، وتمكن من ابراز ما التهمته النار في بضع دقائق ، على وجه الاتم الاكمل.

ولم يتفرّد كارليل وحده بقوة التصميم ، فالتاريخ مليء بحوادث الافراد الذين لم تكن الخيبة الا لتزيدهم تصميماً ، ولم يكن التصميم الا ليوصلهم الى النبوغ.

بينما كان « اراكو » يطالع كتاباً ، وجد بين دفتيه مذكرة هذا نصها :

« الى القارى .. تقدم ولا تقف ، فالصعوبات تسهل من ذاتها لدى استمرارك ، والحزم ينير طريقك . »

ويقول « اراكو » « ان هذه القاعدة كانت سبب تقدمي الوحيد في علم الرياضيات . »

ولو ان « بلزاك » توانى حين قال له والده :

« اعلم يا ولدي ، ان المرء اذا اتخذ الفصاحة مهنة ، وجب عليه ان يكون اما ملكاً او شحاذاً » — لما كان طبق اسم بلزاك الخافقين .

ولقد كان « لبلزاك » من قوة الارادة والتصميم ما دفعه الى ان يجيب والده :

« حسناً ، فسأكون الملك اذن ! »

وقد كافح الفقر مدة غير يسيرة وهو منصب

على الكتابة والتأليف ، ولم يبسم له الفوز الا بعد ان وضع كتابه الاربعين .

ومثله «اميل زولا» فان حداثته كانت مظلمة، وظل حتى مات والده ، وهو في سن العشرين ، لا يعرف الا البطالة والشقاوة والعوز ، فاضطره الامر بعد ذلك الى مكافحة الحياة مع والدته في باريس ، وهاك ما كتبه عن نفسه :

« كثيراً ما كنت ابيت على الطوى واعتقد انني سوف اموت جوعاً . واللحم لم اكن لاذوقه سوى مرة في الشهر . وقد عشت اياماً على بعض الثمر المجفف . اما الوقيد ، فقد كان لدي ، من البذخ الذي لم اكن لاحلم به ، حتى في اشد ايام الشتاء برداً . وكنت احسب نفسي اسعد خلق الله عندما كان باستطاعتي شراء شمعة ادرس على نورها . »

ان « امرسن » ، كان مع والدته الارملة في

فقر مدقع حال دون تمكنه من مطالعة المجلد الثاني من موضوع ، كان يدرسه لانه لم يكن لديه الرسم التافه البسيط للمكتبة العمومية .

نظر اليه والده يوماً وقال :

« مسكين ايها الولد ، كم تضيع من الفرص لعدم اضطرارك الى المرور في المحن التي مررت انا بها . »

ومن اللواتي اشتهرن في عالم الادب ، بقوة التصميم والارادة ، وجنت من كتاباتها ، ما يقرب من مائتي الف دولار ، « لويز الكوت » . فهي حين كانت تحلم بالمركز الذي تشتهيه من الشهرة ، وهي لما تزل معلمة اولاد ، دفع اليها والدها بمقال كانت قد كتبته الى مجلة « الاتلنتيك » ، وعليها من رئيس التحرير العبارة التالية :

« قل الى لويز ان تظل منصرفة الى التعليم ، فهي لن تنجح ككاتبة . »

اما هي فاجابت والدها :

« قل له ، انني سوف انجح واشتهر ككاتبة ، بالرغم من نبوءته . »

واحرر في مجلة «الاتلنتيك» .

ولم يمض الوجيز من الزمن ، حتى ارسلت الى تلك المجلة ، قصيدة باسم مستعار ، نسبها الشاعر الاشهر «لونغ فلو » الى « امرسن » ، بالنظر الى متانتها وما فيها من رائع التصور وبديع السبك .

واليك ما كتبت مرة في مذكراتها اليومية :

صممت ، منذ سنوات عشر ، ان اجعل اسرتي في مركز مالي مأمون ، وقد تمكنت من ذلك وانا في الاربعين من سني . فوفيت كل ما كان علينا من الديون ، حتى غير الشرعية منها ، وغدونا نملك ما نعيش من ريعه برغد ورخاء . قد يكون كلفني ذلك صحتي ، ولكنني بلغته .

اما « ميرابو » ، فيقول : « لماذا تدعو انفسنا رجالا اذا كنا لا نصل الى كل امر نستهدفه . »

ومن اقوال « شارلس فوكس » الشهير :

« ان الرجل الذي ينجح منذ محاولته الاولى ، قد لا يستحق المناصرة ، ولكن ، ارني الرجل الذي يحاول النجاح ، بعد خيبة ، لاناصره بكل ما لي من قوى .

هكذا كان في محاولة « كويدن » في اول خطاب القاه . فقد عصاه الكلام ، واضطر رئيس الاحتفال ، الى الاعتذار عنه ، ولكنه لم يهجر المنابر الا بعد ان حسن حالة الفقير في انكلترا ، وانصفه من ظلم الجشع الاحتكار .

اما « دزرائيلي » ، فقد نشأ في انكلترا من عنصر غير محبوب ، ومع ذلك ، فقد اشتق لنفسه طريقاً ، بين عامة الشعب اولا ، ثم بين الخاصة ، الى

ان تمكن من التربع في منصة الرئاسة زمناً غير يسير ، واداد دفة السياسة الانكليزية بحنكة ودهاء ندر من ضاهاه فيها . وكان في اول عهده ، في مجلس النواب ، يسمع ضحيجهم ويعي سخريتهم ويشعر باحتقارهم أن يتكلم ، فال بهم يوماً وقال :

« سوف يأتي يوم ، تضطرون فيه الى الاصغاء الي . »

واتى ذلك اليوم وامتطى ناصية الحكم ، وتقلد صولجان السياسة الانكليزية .

لقد كان مدة ربع قرن ، في جميع المحافل السياسية ، ملء السمع والبصر ، واثار بذلك ، اعجاب دهاقنة السياسة العالمية .

كثيراً ما نسمع ان النبوغ ، والذكاء ، والحظ ، والصدف ، وما اليها ، تؤثر في حياة الفرد . ولكننا نغفل ، عن ان كل هذه المميزات مجموعة ، تعجز

عن ايصال المرء الى قمة النجاح ، اذا لم ترافقها الارادة القوية ، والتصميم الاكيد ، والغاية الموحدة.

والرجل ، الذي لا فرق لديه أكان تاجراً ام صحفياً ، جنديا ام كاتباً ، عاملا ام طبيباً ، قلما يقدر ان يكون شيئاً مذكوراً .

والذي يعجز عن ان يضع امامه ، غاية يسعى الى بلوغها ، يعجز عن ان يكون الا رجلا عاديا .

ان تحديد الغاية ، والسعي الى بلوغها ، هي قوة بحد نفسها ، تساعد على بلوغ الهدف . والعالم يثق دوماً بالرجل الذي يسعى وراء غاية معلومة ، لان هذا التصميم هو نصف الجهد في سبيل الغاية التي نتوخاها .

ان العالم ليهيب الرجل الذي يتخذ من خطته سلماً نحو الكمال ، والذي لا يخشى الخيبة ، ولا يخاف الشماتة والانتقاد ، ولا يتقاعس عن اتمام

الواجب، بل يحول افكاره وقواه نحو غاية معلومة، بالرغم مما يحيط بها من المصاعب ويكتنفها من الاخطار .

والرجل العزوم، لا يقف ليرى ايتقدم ام يحجم. بل يحصر كل مجهوده في كيف يمكنه ان يقترب من غايته .

انه لمن المدهش للدارس المتأمل، ان يرى كم هو عدد الافراد، من رجال ونساء، قاوموا العقبات، واجتازوا الصعوبات، وتمكنوا من توقل قمة الشهرة والنجاح رغم المقاومات التي لم تكن الا لتكسبهم قوة وتساعدهم على الثبات، فكان اجتيازهم صعوبة واحدة، تعطيهم قوة جديدة عظمى، فيجتازوا غيرها بسهولة . والمقاومة، كثيراً ما تكسب المرء عزماً فائقاً وتساعد على الثبات .

والفوز، لا يقاس بما يتم المرء من اعماله، وانما

بالصعوبات التي يلقاها .

لذلك نرى ان كثيرين من متوسطي الذكاء والمعرفة ، يفوزون في مضمار الحياة ، على اصحاب النبوغ الاذكياء ، وقلما نقف لندرس حقيقة اسباب ذلك الفوز .

على اننا لو فعلنا ، لوجدنا تلك الاسباب ، محصورة في التصميم الذي تنتجه الارادة ، وفي الشجاعة التي تقويها ، وفي اقتحام الصعاب ، وفي الجرأة التي تهيب بالمرء الى مجابهة عاديات الزمن .

ان خيبة النفوس العالية ، هي التي توجد فيها قوة المتابعة ، وتلك القوة ، هي اساس الكمال ، لذلك وجب على العاقل الا يخشى الخيبة ، لانه ليس بمقدوره ان يفوز الا بعد تلك الخيبة ، ومحاولته الثانية وربما الثالثة ، هي التي تنيله غايته ، وتنفحه بكل ما تصبو اليه نفسه من اماني .

ويقول « سيمور » احد حكام ولاية نيويورك

المشهورين ، « لو خُيِّرت في ان امحو عشرين عملًا مما اتيته في حياتي ، أتعتقدون اني امحو اغلاطي التجارية ، او اعمالي المغايرة ؟

فانى لي العصمة و كيف انجو من المغـايرات ؟ وهي التي اكسبتني ما انعم فيه اليوم ، فلذلك اقول :

اني ، عوضاً عن ان امحو اغلاطي ، فانا امحو فوزي ، لانه لا غنى لنا عن المقويات التي نكتسبها من نتائج اغلاطنا . »

والصعوبات ، محك الرجـال العصاميين وهم الذين يهزأون بالاحداث المرهقة الخطيرة ، ويتصلبون في مقاصدهم كلما تصدت لهم تلك الاحداث .

الفصل الثالث عشر

ايجاد الافكار السامية

الطريقة المثلى لايجاد الافكار العالية ، الاعتقاد بقدرتك على التفكير اولا ثم على الاتمام .

يجب ان تؤمن بان كل عمل خطير في العالم ، وجد اولا في فكرة رجل فرد ، ثم بدأ بابرازه ، حتى اذا ما اتسعت دائرة العمل ، استطاع انتخاب ذوي العقول النيرة ، والاراء الصائبة ، والايدي المجدية المستعدة للعمل معه ومساعدته فيه .

والتفكير الصحيح ، يستلزم قوة الارادة ، لحصر الفكر في نقطة واحدة ، والاعتماد على النفس ، لكي يعمل الانسان بوحي فكره ، وليس بما يقرره غيره له ، لان الذي لا يعمل الا برأي سواه ، إنْ هو الا آلة ناطقة ، وقوة التفكير هذه لا تصبح

غريزية الا بقوة الارادة ، وعلى هذا :

حافظ على الاستقلال بآرائك ، حينما تحادث الغير او تصغي اليه ، فقد تكون آراؤك خيراً من آراء غيرك ، ولا تدع صلات المودة والقربى ، تؤثر فيك ، وتقودك الى العمل بنصح غيرك ، اذ ربما يكون غيرك احوج منك الى النصح ، وقد تكون انت على صواب وهو على ضلال .

ان طالعت كتاباً ، تمعن فيه بتدقيق ، قبل ان يسيطر الكاتب على فكرك لكيلا تكون ، كعدد من الرجال الكثيرين الذين يحجمون عن التفكير بما فكر الغير فيه ، لتيقنهم صحة هذه الاراء او لتوهمهم صعوبة منالها .

انك كيف اجلت ناظريك ، تجد اموراً حرية بالتفكير ، ضرورية للحياة ، فخذ قسطك منها ولا تجبن او تتردد ، اذ لا شيء يقوي الفكر ويقوده في السبيل السوي كمحاولة ايجاد الافكار الجديدة .

ان لقوة التصور تأثيراً كبيراً علي مقررات الحياة ، وما من شيء في الوجود الا ووجد اولا بواسطة هذه القوة ، ان بالاختراعات ام بالاشغال ام بالعلوم . لذلك وجب ان تتصور نفسك دوماً الرجل الذي اياه تريد ان تكون .

ان عدداً من البشر ، يقلد بمظهره ، المفكرين الحقيقيين ، فلا تكن منهم .

راقب بدقة ، وادرس بامعان اعمال عظماء الرجال واجتهد ان تكتسب منها ، اذ لا شيء يظهر مقدرتك على التفكير الا اذا مارست ذلك ، فلا يمضي اليسير من الزمن حتى يأخذك العجب من نتيجة اجتهادك وترى مجال التقدم منفسحاً امامك ، لان العالم بحاجة الى الرجل الجديد بالربح الباهظ ، بينما العامل القليل الاجر ، والتاجر الذي يكاد لا يقوم بضروريات الحياة ، يعد ان بالالوف بين طبقات الناس ، فكن من القلائل الممتازين .

فاذا درست هذه الامور ، بتمعن وانتباه ، ادركت هذه النتائج:

١ – انها توقظ فيك الاعتقاد بقوة الفكر غير المتناهية.

٢ – انها تريك ضرورة حصر الفكر بنقطة واحدة.

٣ – انها تقوي فيك روح الشجاعة والاقدام، وقوة الارادة، وتقصيك عن الاهمال والتردد والجزع.

٤ – انها تحصر الفكر بموضوع واحد، كالنظر الى السماء بنجومها في نقطة معلومة، كلما اطال النظر فيها ، بانت له اقمار ما كان ليراها قبلاً ، وكلما زاد بها تحديقاً ، زادت في عينيه وضوحاً.

هكذا، كلما طال التفكير بامر ، بدت له حقيقته، حتى اذا ما بان واضحاً متألقاً ، وجب اقراره والعمل به ، والا ، فاتت الفرص وقلما تعود.

٥ – انها تضاعف القوى التفكيرية فيك ، وتقودك الى الانتفاع منها كأن تفكر اليوم بامر بسيط وتحققه ، ثم تفكر بامر اصعب فاصعب ، حتى

ترسخ فيك عادة التفكير والعمل باصعب الامور، دون ما تعب او نصب .

٦ ـ انها تقوي فيك قوة الاعتماد على النفس، لان التفكير بالامر شيء، والايمان بصحته والجرأة على تنفيذه شيء آخر. ومتى وجدلك الاعتماد على النفس، والجرأة على العمل، سهلت لديك الامور، وذللت ما صعب منها، واستغنيت عن طلب نصيحة الاخرين ومساعدتهم .

٧ ـ انها تقوي فيك الصبر والثبات. ان هاتين الخلتين، هما اساس نجاح كل الاعمال : حينما تقر فكرة وتبتدىء بابرازها الى حيز الوجود، يجب الا يتولاك القنوط والملل، لدى اقل العراقيل .

ان الصبر والثبات يزيلان من امامك كل صعوبة .

ما هو اعتقادك في رجل يسابق بسرعة الجري، على مسافة معلومة، اذا توقف في نصف المسابقة، يتساءل : أيفوز ام لا ؟

هكذا في سباق الحياة، يجب الا تتوقف بين التردد

والعمل والتأمل، وتتساءل فيما اذا كنت ستفوز ام لا.

ضع نصب عينيك، الهدف الذي تسعى اليه وسر بثبات . ان الفوز جزاء المجتهد المستحق .

في اكثر عظائم الامور، لم يظهر بارق الامل والفوز الا بعد اشتداد المصاعب، وكان الصبر والثبات ثمناً له.

الفصل الرابع عشر

الاقدام

ان الارادة القوية، والحزم والاقـدام، ميزة الرجل الناجح، والمحرك الذي يدفع بالمرء الى القمة، والطريق الوحيدة الموصلة الى النجاح، واي وقت تملكت هذه القوة فيك لا يبقى من حد لما تقدر ان تتمه.

انها تمكنك من رسم خطط جديدة، والبلوغ بها الى الهدف الذي تتوخاه، مهما صعبت امامك المسالك . فهي القوة الفردة، التي تقرر مقدراتك، لانها القائد لافكارك، والمتحكم في كل اعمالك .

ان كلمة قوة الارادة ـ اذا ما تمكنت من مدار كك توحي اليك ـ حتما ـ هذه المزايا :

التقرير ، التصميم ، الثبات ، الصبر ، الجرأة ، الاعتماد على النفس ، احترامها ، قوة حصر الفكر في نقطة واحدة

وبقدر ما تحكم هذه المزايا ، بقدر ما تظهر نتائجها باعمالك اليومية .

فاذا اردت ان تكون رجلا محترماً ، وزعيما مطاعاً ، كان من المتحتم اللازم ، ايقاظ هذه المزايا فيك . واني لك ذلك اذا لم تكن ذو قوة ارادة قوية .

اعتقد بصحة الرسالة الملقاة على عاتقك ، وبان لك من الارادة والقوة ، والذكاء والمقدرة ، على اخضاع نفسك للواجب بما يؤهلك لتأديتها بامانة ، لتتمكن من التسلط على الغير واجبارهم على السير وراءك .

ان هـذا الاعتقـاد ، يوقظ فيك التصميم ، ويدفعك الى العمل بثبات ، وراء الغاية التي تؤمن بصحتها ، وتقرر في نفسك بلوغها .

انه من الاهمية بمكان، ان يعرف عنك انك قوي الارادة، ذلك مما يضعف من قوة خصومك، ويقودهم الى الاعتراف بزعامتك. ولكن يجب ان تميز بين - قوة الارادة - والعناد - ويجب، فوق ذلك، ان تكون عادلا في حكمك، حتى ولو كان لك من القوة، ما يحقق كل رغائبك، وان لا تحجم عن التراجع عن امر بدأت به، اذا ما تبين لك خطأه.

احصر فكرك اولا بما تود تحقيقه وادرسه بتدقيق وامعان، وبقدر ما تكون اهمية العمل يتوجب التدقيق. ان هذا ينمي فيك عادة - التصميم - حتى تصبح ملكة فيك تقدر بواسطتها ان تقرر اصعب الامور، بالاقل من الوقت وتدفعك الى العمل.

اسمُ بافكارك، الى ما يعلي حالتك الحاضرة، فقد يكون تأخرك ناجماً، عن اعتقادك بعدم اهليتك، بينما شعورك الداخلي، يوحي اليك انك تعمل في

غير الحقل الذي خلقت له ، او انك تنتظر الظروف
لتقدم على ما هو اسمى .

ان هذا الاعتقاد ، يميت فيك قوة الارادة ، ويجعلك تؤجل ما يجب عمله حالا الى ان تفوت الفرص ، او ان تستسلم الى اليأس والقنوط ، لدى اقل العراقيل . فاتقاء لهذا التردد ، وهذا الاستسلام ، ليكن رائدك الشجاعة والاقدام .

ان مطـالعة كتاب يبحث بقوة الارادة ، او معاشرة من عرفوا بقوة ارادتهم ، يقوي فيك روح الاقدام ويدفعك الى الامام . ادرس حالك جيداً وقوِ فيك المبادي . والخصال السامية ، ان في ذلك قوة غير محدودة تبلغ بك الى القمة ، اذا عرفت كيف تستفيد منها .
ان العمل بثبات ، هو ثمن النجاح ، فلا الذكاء حتى ولا النبوغ يغني عن العمل . فالشريعة القائلة :

ـ العامل ينال جزاء عمله ـ

هي دوماً ثابتة .

حاذر من ان يكون لافكار الغير تأثير يقتل فيك الطموح، او يجعلك متردداً، وحينما تتحقق صحة عمل ما امض فيه . غير هياب ولا وجل .

يجب ان يكون لك ارادة مستقلة، اذا اردت ان تكون منظوراً في هذا الكون .

قد يكون هنالك ظروف، تضطرك الى استشارة الغير، ولكن اياك والتردد بعد ان تقرر المضي، واذكر ان صحة التفكير، والحذر وقوة الارادة، والصبر والثبات، تقيك العثار .

استخدم قوة ارادتك عند تعقد الامور، حين تشعر بعدم مقدرتك على مقاومة الصعاب، وحين تقطع الرجاء من الفوز، ويظهر كل امر امامك مظلما، حينئذ يتحتم عليك، اظهار قوة الارادة، والاعتقاد بقدرتك .
فالصبح لاينبلج، الا بعد اشتداد الظلام، والصعاب لاتزول الا بعد الشدائد .

ابتعد عن الخيال، وضع نصب عينيك، المقدرة على

الاتمام.قس مقدارتك على العمل، وافتح عينيك، وثبت خطواتك، واجه الاحداث مهما عظمت وجها لوجه، عوضاً عن الهرب من وجهها، والمطل في اقتحامها. ان ذلك يسهل لك الانتصار عليها، ويقوي فيك روح الشجاعة للاقدام على الامور الخطيرة، ومتى تثبت من صحة العمل، باشر فيه حالا، ولا تؤجل الى الغد، فقد يأتي الغد متأخراً.

خذ لك المثل من الالوف الذين لم يتهيبوا الامور ولم يحجموا عن الاقدام، فكان جزاؤهم الفوز والنجاح وكما يتوجب عليك حصر الفكر في نقطة واحدة، هكذا يتوجب عليك ايضاً حصر العمل ضمن دائرة محدودة، فمنهاج المدرسة القديمة القائلة باستطاعة المرء اتقان اكثر من عمل واحد، قد ابان العلم الحديث فساد طريقته، وايد طريقة الاختصاص، سواء بالعلم، ام بالفنون الجميلة، ام التجارة ام الصناعة

قال احد مشاهير العلماء: خير للمرء ان يجهل كثيراً

من الامور ، يتقن امراً واحداً . ويهمل الكثير من الاشياء ويتمم شيئاً واحداً .

ان ميدان العلم ، وتطلبات المدنية الحاضرة ، قد اتسعا ، حتى لاتستوعبها فسحة الاجل المحدودة ويعجز العقل البشري عن الاحاطة بها كلها . والرجل الذي يتقن امراً واحداً اتقاناً تاماً ، يجب ان يكون له من الجرأة مايدفعه على الاقرار بانه يجهل الالوف من الاشياء .

جميل ان يعرف المرء ، من العلوم ، فروعاً عديدة وان يقدر على عمل اشغال متنوعة ، ولكن لايمكن ان يكون حينئذ الا رجلا ـ عادياً ـ

اما الذي يكون له من قوة الارادة ما يدفعه الى التخصص بفرع من العلوم والتفوق فيه ، والذي ينصرف الى نوع من الاعمال ، يقرب فيه من الكمال ، يرى الكون ، اذا ماتصعبت الامور ، منفسحاً امامه وباب الفوز مفتوحاً له على مصراعيه ، والناس باجمعهم بحاجة اليه .

قال احد مشاهير علماء الاخلاق في جامعة

بنسلفانيا لتلامذته :

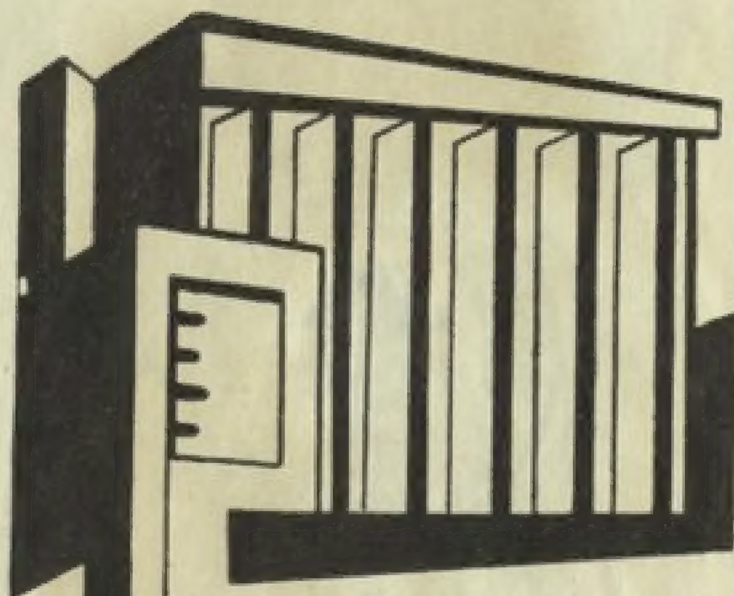
لاتقولوا ـ ربما نقدر ـ بـل قولوا ـ نعم نقدر ـ ان ذلك يقوي فيكم الجرأة ، والاقدام ، والمقدرة على الاتمام .

ان من له ارادة قوية ، تهزأ بالمصاعب ، وثباتاً على العمل ، والذي يهزأ بالمتاعب ، هو الرجل الذي يحق له ان يدعى في هذا الكون ـ رجلاً ـ

ان قوة الارادة هي ، كما اسهبنا وافضنا في مستهل هذا الكتاب ، قسم من قوة الخالق . والرجل الرجل هو من لا يتهيب الامور ، متى ثبتت لديه صحتها ، بل يلج نيران التجارب بشجاعة وتصميم ، كما يلج الحديد في النار ، ليخرج منها سيفاً قاطعاً .

ان الرجل المثقف ، هو الذي يعرف ـ شيئاً ـ عن كل شيء ـ وكل شيء ـ عن شيء !

محتويات العدد



AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT